

كِتَابُ
تَلْخِصِ الْمَثَابِ فِي السُّمَمِ
وَعِمَايَةِ مَا أَكَلَ مِنْهُ عَنْ بَوَادِرِ الصَّحِيفِ وَالْوَهْمِ

تأليف

أحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الطبيب البغدادي

٣٩٢ - ٤٦٣ هـ

تحقيق

سكينة الشهباني

في جزئين

الجزء الأول

الآراء الواردة في كتب الدار تعبر عن فكر مؤلفيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

كتاب
تلخيص التشناب في الاسباب
وعناية بما اشكل منه عن بوار التصيف والوهم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٩٨٥

CITY

CCVC



للدراسات والترجمة والنشر
دمشق - اوتوستراد المرة
هاتف ٢٤٤١٢٦ - ٢٤٣٩٥١
تلكس ٤١٢٠٥٠
ص. ب: ١٦٠٣٥
العنوان البرقي
طلاسدار
TLASDAR

رَبِيعُ الدَّارِ مَخْصُصٌ
لِمَدَارِسِ أبنَاءِ الشُّهَدَاءِ فِي القَطْرِ العَرَبِيِّ السُّورِيِّ

تمهيد

نرغب إلى الله تعالى في التوفيق لمرضاته إنه على ذلك قدير ، ونستعين به
— عز وجل — في العصمة مما يسخطه ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

وبعد ؛ فقد عودت القراء الكرام أن أقدم لهم من حين لآخر مورداً من موارد
الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير ، أجد فيه استشارةً للهمة ، ودفعاً للسأم من توالي
العمل في الموضوع الواحد .

ولكن المورد في هذه المرة ليس صغيراً ، إنه كتاب ضخيم القيمة ، بل
إنه يمكن أن يُعتبر من الكتب النادرة النفيسة لأسباب كثيرة منها :

- ١ — المكانة التي كان يحتلها مؤلفه في القرن الخامس الهجري .
- ٢ — الطريقة الخاصة التي اتبعها فيه ، وقلة ما ألف في موضوعه .
- ٣ — كشفه عن جانب من الجوانب الهامة التي كان لخطيب بغداد القدم الثابتة
فيها ؛ فقد عرفنا الخطيب الحافظ المحدث ، وعرفناه المؤرخ ، وعرفناه العالم بمصطلح
الحديث ، وأحوال رجاله ، ولكننا لم نعرفه بعد في ميدان التشابه من الأسماء . ولعل
شهرة تلميذه ابن ماكولا في كتابه الإكمال ، واعتماد التلميذ على مؤلفات أستاذه
الشيخ جعلت خلاصة ما ألفه الخطيب في متناول الناس ، فنسوا صاحب السبق ،

ومن كانت له أولية التأليف في هذا الموضوع؛ فاختفت كتبه من ميدان العمل،
وبقيت في سجلات المؤلفين، وكأنها مما أبادته عوامل الأيام، وبقيت منه ذكرى في
أذن الزمان.

ولكن التاريخ الذي حفظ الخطيب أكبر عالم عرفه القرن الخامس لا يمكن أن
يفرط في حق من حقوقه مهما تطاول الزمان، وهذا كتابه: «تلخيص المتشابه» يطل
برأسه من نافذة التراث بعد قرابة ألف عام من تاريخ تأليفه، وبعد أن كنا لا نعرف
عنه إلا إشارات في كتاب «الإكمال»، ونقولاً متفرقة في كتاب «التوضيح» لابن
ناصر الدين، وفي التاريخ الكبير لابن عساكر. هاهو كتاب «تلخيص المتشابه»
يقدم نفسه، ليستثير حماسة القارئ العربي من أجل ما كان سابقاً له، وما كان لاحقاً
مما ألفه الخطيب في الموضوع ذاته، من أجل جمع ماتفرق، ولم ماتسعت، ووضع
دليل التعريف للعثور على المفقود.

وكأنني بهذا الكتاب يضيف حقيقةً جديدة للباحث المؤرخ تزيد في توضيح
المزايا الفردية لكل من الرجلين الكبيرين: حافظ دمشق من جهة، وعالم بغداد
ومحدثها الخطيب البغدادي من جهة ثانية.

فقد كان الخطيب حافظاً لامع الذكاء في حفظه، ولكننا حين ننظر إلى
ما خلفه لنا يبهرننا في تلوين ثقافته، وطول باعه في التجريح، والتعديل والضبط؛ إنه
يبهرننا في علم الحديث والتفنن في مصطلحه، وأحكامه، كما يبهرننا في ضبط أسماء
الرجال ومعرفة ماتشابه منها. أما ابن عساكر فقد كان حافظاً، ضابطاً متقناً
لا يضاهاى في كثرة ما يحفظ، واستيعابه للحديث، وتقصيه لطرقه في روايته.

فأرجو أن يكون نشر «تلخيص المتشابه» فاتحة خير لمتابعة العمل في هذا
الباب من أجل نشر كل الكتب التي ألفها الخطيب في موضوع المتشابه.

١ - مؤلف الكتاب

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي، أحد الأئمة المشهورين، والمصنفين الكثيرين، والحفاظ المبرزين، العلامة المفتي، والمؤرخ الناقد. كان مهيباً وقوراً، ونبيلاً خطيراً، ثقةً صدوقاً متحريراً حجةً فيما يصنفه ويقوله، وينقله ويحمله، حسن النقل والخط، كثير الشكل والضبط، قارئاً للحديث، فصيحاً، وكان في درجة من الكمال والرتبة العليا خُلُقاً، وخُلُقاً، وهيئةً ومنظراً.

ولد في قريةٍ من أعمال نهر الملك^(١) يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، ونشأ ببغداد. وكان أبوه خطيباً بدرزيجان^(٢) إحدى قرى بغداد.

كثيرة جداً المصادر التي تحدثت عن الخطيب، ولكن واحداً منها لم يذكر أحداً من ذوي قرابته سوى ماجاء من ذكر والده الذي شجعه على السماع، ومهد له سبيل المعرفة؛ فقرأ القرآن بالروايات، وسمع ببغداد: أبا عمر بن مهدي، وأبا الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن الصلت الأهوازي، وأبا الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، وأبا الحسين أحمد بن محمد بن حماد، وأبا الفتح هلال بن محمد الحفار، وأبا إسحاق إبراهيم بن مخلد الباقرحي، وأبا عبد الله أحمد بن محمد بن دوس البزار، وأبا الحسين ابن بشران^(٣).

-
- (١) سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٠ «مصورة»، وانظر نهر الملك في معجم البلدان ٥/ ٣٢٤.
 - (٢) ذكر ياقوت أنها قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربي منها، كان والد أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي يخطب بها. معجم البلدان ٣/ ٤٥٠.
 - (٣) تاريخ مدينة دمشق ٢٢ «الأحمدون». إن هذا العدد على سبيل التمثيل لا الحصر، وليعد القارئ إلى فهارس شيوخه ليرى كثرة من روى عنهم من الدمشقيين وغيرهم.

وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة امتلأت جعبته بما سمعه من شيوخ وقته
البغداديين ، فتطلع إلى ما وراء حدود بغداد ، وكانت البصرة أول مدينة قصدتها ، وفيها
سمع أبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، وأبا الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزار ،
وأبا الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد ، والحسن بن علي السابوري^(١) . ثم
عاد إلى بغداد معرجاً في طريقه على الكوفة . وفي هذا العام بدأ نجم الخطيب يلمع
بين محدثي عصره ، وأحسّ شيوخه بمقدرته ، وسعة حفظه ، فسعوا إليه يسمعون منه ،
وجلسوا بين يديه كما يجلس التلميذ بين يدي شيخه . يقول الخطيب : « حدثت ولي
عشرون سنة ، حين قدمت من البصرة كتب عني شيخنا أبو القاسم الأزهري أشياء
أدخلها في تصانيفه ، وسألني فقرأتها عليه ، وذلك في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة^(٢) » .

ولم تكد تقرر عين الوالد الشيخ بولده الفتى المحدث الذي عرف كيف يشق
الطريق الصعبة ، ويسير فيها خطوات واسعة فقد توفاه الله يوم الأحد للنصف من
شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة . قال الخطيب : « ودفنته من يومه في مقبرة باب
حرب^(٣) » .

وهكذا غدا الخطيب وحيداً يواجه كل ما يعترض سبيله من عثرات وعقبات ،
ويخطو خطوات واسعة في طريق المجد والشهرة .

مكث الخطيب سنتين في بغداد بعد وفاة والده ، وكأنه أيقن خلالها أن مرحلة
العطاء الحقيقي لم تبدأ بعد ، وكيف يكون ذلك ولما يطو الفياقي والقفار في سبيل
التحصيل والسماع؟ فصمم على الرحلة من جديد ، واستشار شيخه البرقاني في
الرحلة إلى أبي محمد بن النحاس بمصر ، أو إلى نيسابور ، إلى أصحاب الأصم ،
ويأتي جواب الشيخ : « إنك إن خرجت إلى مصر إنما تخرج إلى واحد إن فاتك
ضاعت رحلتك ، وإن خرجت إلى نيسابور ففيها جماعة ، إن فاتك واحد أدركت من

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٢ «الأحمدون» .

(٢) معجم الأدباء ٣٢/٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٩/١١ .

بقي^(١) . ولم يكتب البرقاني بالنصيحة يقدمها لتلميذه النابه ، فقد حمّله كتاب توصية إلى محدث أصبهان آن ذاك أبي نعيم الحافظ . قال أبو بكر الخطيب : « كتب معي أبو بكر البرقاني إلى أبي نعيم الأصبهاني الحافظ كتاباً » يقول فيه : « وقد نفذ إلى ماعندك عمداً متعمداً أخونا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت — أيده الله وسلمه — ليقبس من علومك ، ويستفيد من حديثك ، وهو بحمد الله من له بهذا الشأن سابقة حسنة ، وقدم ثابتة ، وفهم حسن ، وقد رحل فيه وفي طلبه ، وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله الطالبين له . وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والتحفظ ، وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه ، ويجمل عندك منزلته . وأنا أرجو — إذا صحت منه لديك هذه الصفة — أن تُلين له جانبك ، وأن تتوفر له ، وتحمّل منه ماعساه يورده من تثقيل في الاستكثار ، أو زيادة في الاضطبار ، فقديماً حمل السلف عن الخلف ما ربما ثقل^(٢) . »

ويظهر لنا من هذه الرسالة كأن صداقة وطيدة قد ربطت بين الأستاذ الشيخ وتلميذه الفتى ، فاعتبره أحماً وصديقاً ، وتواضع له بقدر ما كان يستحقه ذكاؤه وحفظه . ولم يكن البرقاني الشيخ الوحيد الذي أجل الخطيب هذا الإجلال ، فستحكي لنا أخباره أكثر من موقف أحس فيه شيوخه بضرورة الجلوس بين يديه ليسمعوا منه ، أو ليستوثقوا من حال رجال لم يتضح لهم شأنهم .

توجه الخطيب إلى نيسابور وسمع بها : أبا بكر الحيري ، وأبا الحسن علي بن محمد الطرازي ، وأبا سعيد الصيرفي ، وأبا القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج . ومن نيسابور إلى أصبهان وسمع بها أبا نعيم الأصبهاني . وزار همدان والجبال مستقصياً السماع وطرقه في كل بلد حظ رحاله فيه . وحين عاد إلى بغداد من رحلته الواسعة إلى نيسابور أقام بها حتى سنة أربع وأربعين وأربعمائة لم نعلم أنه غادرها ، فتصدر للتحديث ، وتفرغ للتأليف ؛ ونعتقد أن أهم كتب الخطيب ألفت في هذه المرحلة ،

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٤١٥ .

(٢) معجم الأدباء ٤ (٤٢ - ٤٣) .

لأنها كانت الفترة الوحيدة التي نعم فيها بالاستقرار والطمأنينة، وأقبلت فيها نحوه الدنيا، وقربه ابن المسلمة رئيس الرؤساء وزير القائم العباسي^(١)، وعرف قدره.

وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة عزم على أداء فريضة الحج، فقدم دمشق، وسمع من أبي الحسين بن أبي نصر، والأهوازي، وغيرهما، ومنها توجه إلى مكة. وفي مكة قرأ صحيح البخاري على كريمة المروزية في خمسة أيام، وسمع أبا عبد الله بن سلامة القضاعي، ومن لقيه من شيوخ مكة. وشرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله - عز وجل - ثلاث حاجات آخذاً بقول النبي ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، فالحاجة الأولى أن يحدث بتاريخ بغداد، والثانية أن يملئ الحديث بجامع المنصور، والثالثة أن يدفن إذا مات عند قبر بشر الحافي.

وهذا يدلنا على أن الخطيب أتم تأليف «تاريخ بغداد» قبل سنة (٤٤٤ هـ)، وأنه على الرغم من الشهرة التي نالها في بغداد، والمكانة التي احتلها لم يستطع التحديث بجامع المنصور في مرحلة الشباب والكهولة.

وحين عاد إلى بغداد تحولت الأحلام التي كانت تداعب خياله إلى حقيقة، وأول هذه الأحلام أنه حدث بتاريخ بغداد، ولعل هذه الفرحة العارمة التي أحس بها وهو يحدث بتاريخه كانت تحمل في طياتها الكثير من الشرور والحن، ولم يكن يدري أن هذا التاريخ الذي صرف في تأليفه زهرة شبابه، وأودع فيه ثمار كهولته لم يكن يدري أنه سيحمل له بعد حين أسباب التشرذم والنزوح عن الأهل والوطن، وأن حساده ومبغضيه سيفسرون بعض ما جاء فيه على أنه من قبيل العصبية والتحامل.

وكانت أمنية الخطيب الثانية أن يحدث بجامع المنصور، وفتش عن الوسيلة إلى ذلك فلم يجدها إلا عن طريق الخليفة العباسي القائم بأمر الله^(٢). ووقع إليه جزء

(١) علي بن الحسن بن أبي الفرج المعروف برئيس الرؤساء ابن المسلمة. من خيار الوزراء علماء وعدلاً، استكتبه القائم بأمر الله العباسي، ثم استوزره سنة ٤٣٧ هـ، واستمر إلى أن كانت فتنة البساسيري، وكان شديد البغض له لأمر سبقت بينهما، فقبض عليه، ومثل به سنة ٤٥٠ هـ، وبهذا التاريخ بدأت محنة الخطيب في بغداد.

(٢) هو عبد الله بن أحمد القادر بالله بن الأمير إسحاق بن المقتدر العباسي، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٢ هـ، وكان ورعاً عادلاً، كثير الرفق بالرعية، وله عناية بالأدب والإنشاء، وفي أيامه كانت فتنة البساسيري (سنة ٤٥٠ هـ)، أخباره مستوفاة في كتب التاريخ.

فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله ، فحمل الجزء ومضى إلى باب حجرة الخليفة ، وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء ؛ فقال الخليفة : هذا رجل كبير ، فليس له إلى السماع مني حاجة ، ولعل له حاجة أراد أن يتوصل إليها بذلك ، فسأله ما حاجته ؟ فسئل ، فقال : حاجتي أن يؤذن لي أن أملي بجامع المنصور . فتقدم الخليفة إلى نقيب النقباء أن يأذن له في ذلك^(١) .

كان تقرب الخطيب من أولياء السلطة في بغداد نعمة في وقت الرخاء يسرت له سبل العلم ، وخدمت طموحه وذكاءه ، فأحلته مكان الصدارة بين محدثي بغداد ، وعلمائها ، أما في وقت الشدة فإن أحداث بغداد السياسية أصابته بوابل من شظاياها المحرقة ، فاضطرته إلى مغادرة الأوطان ، والبعد عن الأهل والخلان .

وقبل أن يكتب نيران السياسة كانت نيران الخصومات المذهبية قد بدأت تحوم من حوله ، وكان الخصوم والحساد والمغرضون قد بدؤوا يسلقونه بالسنة حداد ، وتجاوز الأمر حد التراشق بالألفاظ ، وتدنى إلى مستوى من الدناءة والخسة لا يليق بمحدث بغداد ، وشيخها الجليل حين سنحت الفرصة أمام الخصوم ، وصلب الوزير ابن المسلمة صديق الخطيب ؛ فأخذ الحنابلة يؤذونه بجامع المنصور مستخدمين في ذلك أبشع الأساليب .

وهكذا فإن نصيب الخطيب في حياته لم يكن أوفر من نصيب غيره من العلماء والعظماء ، أولئك الذين أودع الله في صدورهم ما لم يودع في صدور غيرهم ، فلم يسلموا من نيران الغيرة والحسد .

وإزاء هذا وذاك لم يجد الخطيب بداً من التواري ، ومن مغادرة بغداد التي أحبها ، وجامع المنصور الذي صلى إلى الله أن يتصدر للتحديث فيه ، واتمس إلى ذلك الوسائل . قصد الخطيب دمشق ، كان ذلك سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

(١) معجم الأدباء ٤/١٦ .

(٢) معجم الأدباء ٤/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١٦ .

حاملاً معه عدداً كبيراً من الأجزاء والكتب المسموعة^(١)، ففتحت له ذراعها . والتف حوله شعبها مقدراً فيه العلم، والموهبة النادرة، فبادلها الحب بالحب، وحدث فيها بكتبه كلها، ومسموعاته كلها، وكانت محنة الخطيب في بغداد نعمة على دمشق وأهلها، إذ لولا تلك المحنة لم تنعم بثمان سنوات من عمر الزمن يقضيها في ربوعها أعظم عالم ومحدث عاش في القرن الخامس الهجري .

حدث أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب اللغوي قال^(٢) : « لما دخلت دمشق في سنة ست وخمسين كان بها إذ ذاك الإمام أبو بكر الحافظ، وكانت له حلقة كبيرة يجتمعون في بكرة كل يوم، فيقرأ لهم، وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية . » وقال : « وكان إذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في آخر الجامع، وكان يقرأ مع هذا صحيحاً . »

ولكن، هل أنسته هذه المنزلة التي احتلها في دمشق بغداد؟ وبأينا الجواب من هذه الحكاية التي رواها ياقوت^(٣) : « دخل بعض الأكابر جامع دمشق — أو صور — ورأى حلقة عظيمة للخطيب، والمجلس غاص، يسمعون منه الحديث، فصعد إلى جانبه، وكأنه استكثر الجمع، فقال له الخطيب : القعود في جامع المنصور مع نفي سیر أحب إلي من هذا . »

ويخيل إلينا أن الخطيب قال هذه الأبيات في الفترة التي كان فيها بعيداً عن بغداد، أو في الفترة التي تحولت فيها حاله، وذلك لحديثه عن تقلبات الدهر، ولما يلفها من نعمة حزينه^(٤) .

لا تغبطن أحبا الدنيا بزخرفها ولا للذة وقت عجلت فرحاً

(١) انظر تسمية ماورد به الخطيب البغدادي دمشق للمالكي، مخطوط ظاهرة رقم ١٨ . وقد رتب الأستاذ يوسف العشي أسماء هذه الكتب ترتيباً أبجدياً بعد أن صنّفها بحسب موضوعاتها .

(٢) معجم الأدباء ٤ / ٣٢ .

(٣) معجم الأدباء ٤ / ٣٠ .

(٤) معجم الأدباء ٤ / ٢٥ .

فالدهر أسرع شيء في قلبه وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شاربٍ عسلاً فيه منيته وم تقلد سيفاً من به دُبِحَا

ومع ذلك فقد اطمأن الخطيب إلى وطنه الجديد، وطوى في صدره لوعة الغربة، والحنين إلى بغداد، وإلى موضعه في جامع المنصور، هذا الموضع الذي كان حلماً في يومٍ من الأيام فغدا حقيقةً بعد عناء التحصيل، وكدّ السماع والمشاهدة والقراءة؛ ولكن حساده ومناوئيه بدؤوا ينسجون من حوله الأقاويل، ويلفقونها، ويلصقون به الاتهامات^(١). وكانت المؤامرة تستهدف في هذه المرة رأس الخطيب؛ وإذا كانوا قد اكتفوا في المرات السابقة بالتهمة يلصقونها، والحكاية يلفقونها، وما يعقب ذلك من غمزات ولمزات وابتسامات يطفئون بها نيران الحسد المشتعلة في نفوسهم، فإن الأمر تجاوز الحد في هذه المرة بعد أن وصل الخطيب إلى ما وصل إليه في دمشق من مجدٍ ورفعة، وساءهم أن يدوي صوته في جوانب المسجد جهورياً عالياً، وأن يغص المسجد على رجه بسامعيه وتلامذته، كما ساءهم أن يتحدث الناس في دمشق عن عفة نفسه، وكريم خلقه، وجوده بالقليل الذي يملكه، بالإضافة إلى كونه حافظ العصر، وعالم المشرق كله.

وكاد الخطيب يلقي مصرعه في دمشق لولا عناية الله الذي قدر لعالم بغداد ومحدثها أن يموت فيها معزراً مكرماً، وأن يدفن إلى جانب بشر الحافي، وذلك استجابةً للحاجة الثالثة التي طلبها من ربه عندما شرب من ماء زمزم ثلاث شربات.

وفي ليلة من ليالي سنة تسع وخمسين وأربعمائة — وكان الخطيب شيخاً قد بلغ السابعة والستين من العمر — قصد صاحب شرطة دمشق مع جماعةٍ من أعوانه منزل الخطيب، وكان قد أمر بقتله، ولم يمكنه أن يخالف الأمر، فأخذه وقال له: «قد أمرت بكذا وكذا، ولا أجد لك حيلةً إلا أني أعبرُ بك على دار الشريف ابن أبي الحسن العلوي، فإذا حاذيت الباب فادخل الدار، فإني أرجع إلى الأمير وأخبره

(١) ذكرت أسباب كثيرة لخروج الخطيب من دمشق، وأقربها إلى الصدق مارواه ابن عساكر، ونقله عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤١٩/١١.

بالقصة . ففعل ذلك ، ودخل دار الشريف ، وذهب صاحب الشرطة إلى الأمير وأخبره الخبر ، فبعث الأمير إلى الشريف أن يبعث به ^(١) ، ولكن الشريف نصح أمير دمشق بعدم قتله ، وبإبعاده عن دمشق ، فخرج منها إلى صور . قال الحافظ ابن عساكر : « خرج من دمشق يوم الاثنين الثامن عشر من صفر سنة تسع وخمسين وأربعمائة قاصداً إلى صور ، وأقام بها ، وكان يسافر إلى القدس ويعود إليها ، ثم خرج من صور في أواخر شهر سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وتوجه إلى طرابلس وإلى حلب ، وأقام في كل واحد من البلدين أياماً يسيرة ، ثم انتقل إلى بغداد ^(٢) » .

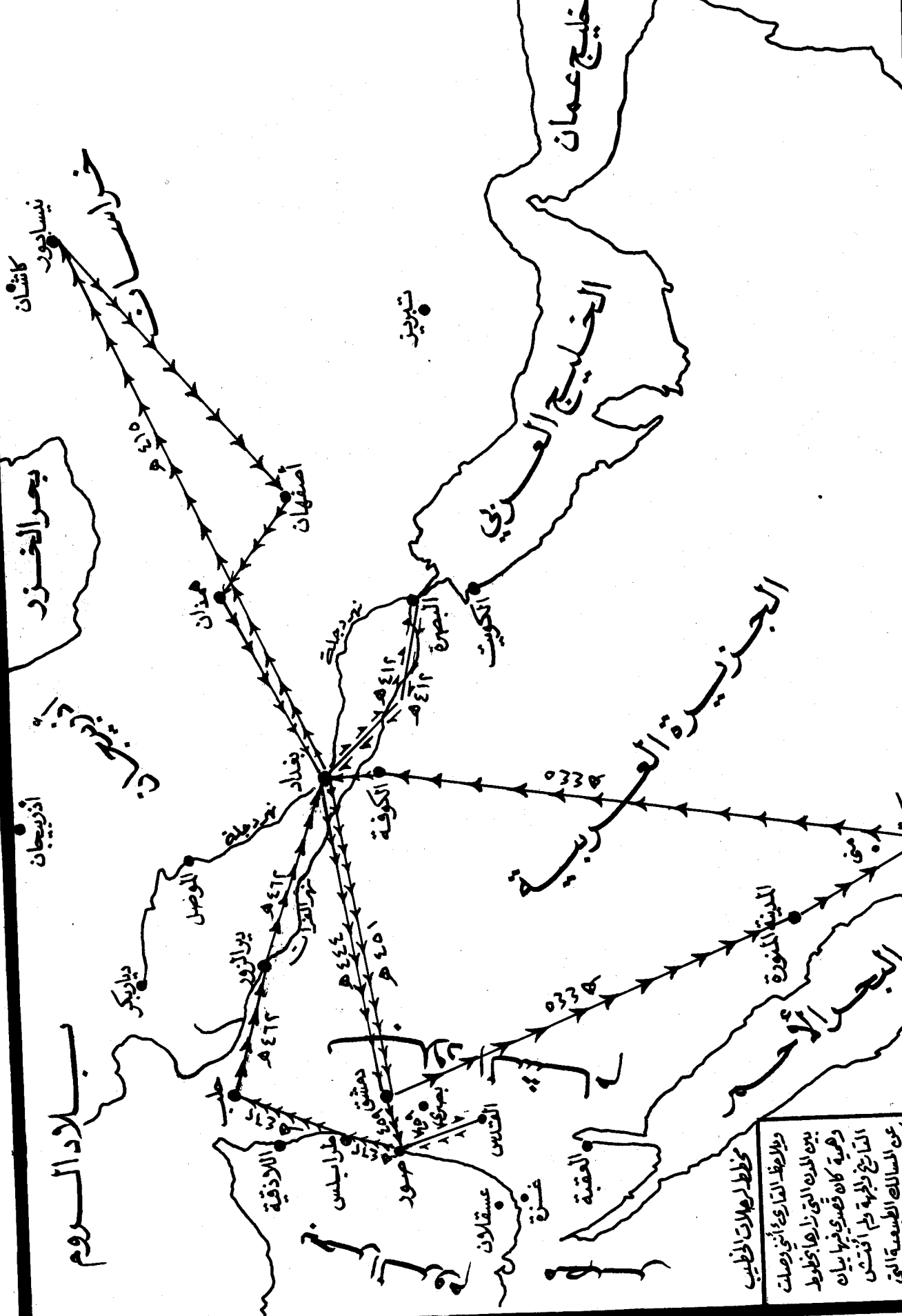
وصل الخطيب بغداد فنعم فيها بكل ما كان ينعم به قبل فتنة البساسيري من هدوء وطمأنينة واستقرار ، ولكنه كان شيخاً يرزح تحت أعباء السبعين . وكأنه قد أحس بالوهن يتسرب إلى جسمه ، وكان قد رجع من الشام بثروة من الثياب والذهب ، وما كان له عقب فكتب إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله : إن مالي سيصير إلى بيت المال فأذن لي حتى أفرقه فيمن شئت ، فأذن له ، ففرقه على المحدثين وذوي الحاجات ^(٣) .

وبدأت علة الخطيب في النصف من رمضان إلى أن اشتدت به الحال في غرة ذي الحجة ، وتوفي رابع ساعة من يوم الاثنين سابع ذي الحجة من سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، ثم أخرج بكرة الثلاثاء « وحضر عليه خلق كثير من أمثال الناس النقباء والأشراف ، والقضاة والشهود والفقهاء وأهل العلم ، والصوفية والمستورين والعامية ، وكان بين يدي الجنازة جماعة ينادون : هذا الذي كان يذب عن رسول الله ، هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله ، هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله » . وفي جامع المنصور — الذي أحبه في حياته — تقدم الشريف القاضي أبو

(١) معجم الأدباء ٤/ ٣٥ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣٠ «الأحمدون» .

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٠ .



مخطط لرحلات الخليل

وللاضطلاع القارة التي وصلت
 بين المدن التي زارها بخطوط
 وهمية كان قصدي منها بيان
 التاريخ والجهة ولم أقتبس
 عن المسالك الطبيعية التي

الحسين بن المهدي بالله فكبر عليه أربعاً، ثم حمل إلى باب حرب فصلى عليه أبو سعد بن أبي عمارة، ودفن إلى جانب قبر بشر الحارث الحافي^(١).

بلغ الخطيب الرسالة، وأدى الأمانة، فذهبت روحه إلى بارئها راضية مرضية، ذهبت لتستقر مع أرواح من قال الله تعالى فيهم: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» لقد كان— إن شاء الله— ممن يخشون ربهم، إن هذه الثروة الضخمة التي خلفها لنا من التراث ينطق كل حرفٍ منها بأنه كان ممن يخشون ربهم ويتقون، فمرجو أن يكون من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولعل خير أبيات تصور مكانة الخطيب من الشريعة الإسلامية وأهمية كتبه، وتحكي قصة حياته قول أبي الخطاب بن الجراح في رثائه^(٢):

فاق الخطيبُ الورى صدقاً ومعرفةً وأعجزَ الناس في تصنيفه الكتاب
حمى الشريعة من غاؤٍ يدنسها بوضعه، ونفى التدليس والكذبا
وقال في الناس بالقسطاس منزوياً عن الهوى، وأزال الشك والريبا
يا أحمد بن علي طبت مضطجعاً وباء شانيك بالأوزار محتقبا

الخطيب البغدادي بين الحقائق التاريخية والخصومات المذهبية

بين أيدينا أهم المصادر التاريخية التي ألفت بعد وفاة الخطيب وترجمت له، وكلها قد بوأه منزلةً لم يُبوئها أحداً غيره من علماء القرن الخامس^(٣). ولعل خير ما

(١) تاريخ مدينة دمشق (٢٨ — ٢٩) الأحمدون

(٢) معجم الأدباء ٤/٤٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (الأحمدون ٢٣)، وتبيين كذب المفتري ٢٦٨، والأنساب للسمعاني ١٥/٥، والمنتظم لابن

الجوزي ٢٦٥/٨، ومعجم الأدباء لياقوت ٤/١٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١١٣٥، وسير أعلام النبلاء

٤١٣/١١، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/٢٩، ومرآة الزمان (مصورة مجمع اللغة العربية رقم ٩٩ الجزء الثاني

عشر القسم الأول ١٣٤).

يعرفنا بخلق الخطيب ومنزلته العلمية هذه الأقوال التي رويت عن الثقات من معاصري الخطيب، وتناقلها عنهم كبار العلماء والمؤلفين. قال الأمير علي بن هبة الله بن ماكولا تلميذ الخطيب، ومؤلف كتاب الإكمال^(١): «إن أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي كان آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة، وإتقاناً، وحفظاً، وضبطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفناً في علله وأسانيده، وخبرة برواته وناقليه، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره، وسقيمه ومطروحه، ولم يكن للبغداديين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني — رحمه الله — من يجري مجراه، ولا قام بعده منهم بهذا الشأن سواه. وقد استفدنا كثيراً من هذا اليسير الذي نحسنه به عنه، وتعلمنا شطراً من هذا القليل الذي نعرفه بتتبيبه ومنه».

وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أخيه أبي الحسين هبة الله... قال^(٢): «وسألت أبا علي أحمد بن محمد البرداني الحافظ الحنبلي ببغداد: هل رأى الشيخ مثل أبي بكر الخطيب في الحفظ؟ فقال: لعل الخطيب لم ير مثل نفسه». وروى الحافظ أيضاً قول أبي إسحاق الفيروز ابادي: «أبو بكر الخطيب يشبه بأبي الحسن الدار قطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه».

وهناك أخبار كثيرة تحكي لنا تلك المنزلة التي كان يحتلها في نفوس أساتذته وشيوخه إجلالاً لما بين جنبيه من معرفة، فيتواضعون له، ويرفعونه فوق أنفسهم، ويضعونه في المنزلة التي يضعه فيها علمه. روى السبكي أن أبا بكر الخطيب حضر مرة درس الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، فروى الشيخ حديثاً من رواية بحر السقاء، ثم قال للخطيب: ماتقول فيه؟ فقال: إن أذنت لي ذكرت حاله. فاستوى الشيخ، وقعد مثل التلميذ بين يدي الأستاذ يسمع كلام الخطيب، وشرع الخطيب في شرح أحواله، وبسط الكلام كثيراً إلى أن فرغ. فقال الشيخ: هذا دار قطني عهدنا^(٣)

(١) الإكمال ٣٠ / ١، وتاريخ مدينة دمشق (الأحمدون ٢٥)، وتبيين كذب المفتري ٢٦٨.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٢٦.

(٣) طبقات الشافعية ٣٥ / ٤.

وقد روى الذهبي وغيره^(١) أن رئيس الرؤساء تقدم إلى الوعاظ والخطباء ألا يرووا حديثاً حتى يعرضوه على أبي بكر الخطيب، وما ذلك إلا لمعرفة الوزير بتلك الخبرة النادرة، والدراية الفذة اللتين منحهما الله للخطيب؛ وكان الرجل يقدر العلم والعلماء وينزل ذوي الألباب منازلهم؛ فكيف لا يجلب الخطيب ذلك الإجلال بعد أن فنّد مزاعم اليهود، وكشف كذبهم وافتراءهم حين نسبوا كتاباً إلى رسول الله ﷺ هو من صنع أيديهم؟ قال ياقوت^(٢): «وكان قد أظهر بعض اليهود كتاباً، وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ، بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادات الصحابة، وأنه خط علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فعرضه رئيس الرؤساء على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزور. فقيل له: من أين لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس».

وعلى الرغم من الخلاف المذهبي بين ابن الجوزي والخطيب فإنه لم يستطع أن يكتفم شهادة الحق، فقال بعد أن عدد كتبه^(٣): «ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وماهيء له مما لم يتبهاً لغيره». وقال: «وكان حريصاً على علم الحديث، وكان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه، وكان حسن القراءة، فصيح اللهجة».

هذا بعض ما قيل في علم الخطيب، وفضله، وسعة حفظه، وسلامة منهجه في تمييز الأخبار، والحفاظ على صحتها. كل ذلك بدكاء لامع، وفطنة عجيبة.

أما ماروي لنا من أخبار تقاه، وورعه، والتعريف بحلّقه وخلقته فكثير متواتر، أجمع عليه المؤلفون، وتناقله اللاحق عن السابق، حتى أولئك الذين حملوا في نفوسهم شيئاً من العصبية المذهبية لم تمنعهم تلك العصبية من الإقرار بالحق والصدق، ولكنهم كدروا رواياتهم بكثير من الغمزات واللمزات..

(١) تذكرة الحفاظ ١١٤١، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١٧، ومعجم الأدباء ٤/١٨.

(٢) معجم الأدباء ٤/١٨، وتذكرة الحفاظ ١١٤١، وسير أعلام النبلاء ١١/٤١٨، والمنتظم ٨/٢٦٥.

(٣) المنتظم ٨/٢٦٦ — ٢٦٧.

أجمعت المصادر على أن الخطيب كان مهيباً، وقوراً، أبي النفس، مترفعاً عن الدنيا، وأنه كان في درجة الكمال العليا خَلْقاً وَخُلُقاً، وهيئة ومنظراً.

وروى السمعاني قال^(١): «سمعت الخطيب مسعود بن محمد — بمرو — سمعت الفضل بن عمر النسوي يقول: كنت بجامع صور عند أبي بكر الخطيب فدخل رجل وفي كفه دنانير، فقال: هذا الذهب تصرفه في مهماتك. فقطب في وجهه وقال: لا حاجة لي فيه. فقال: كأنك تستقله؟! وأرسله من كفه على سجادة الخطيب، وقال: هذه ثلاثمائة دينار! فقام الخطيب خجلاً، محمراً وجهه، وأخذ سجادته، ورمى الدنانير». قال راوي الخبر: «فما أنسى عزه وذل ذلك الرجل وهو يلتقط الدنانير من شقوق الحصير».

وروى التبريزي اللغوي قال^(٢): «دخلت دمشق، فكنت أقرأ على الخطيب بحلقته بالجامع كتب الأدب المسموعة، وكنت أسكن منارة الجامع. فصعد إلي وقال: أحبيت أن أزورك في بيتك. فتحدثنا ساعة، ثم أخرج ورقة، وقال: الهدية مستحبة، تشتري بهذا أقلاماً، ومضى. فإذا خمسة دنانير مصرية. ثم صعد مرة أخرى، ووضع نحواً من ذلك».

وقد تقدم من طرق^(٣) دعاؤه عند ماء زمزم، وكيف أن الله استجاب له، ورأينا أن حاجاته كانت في الله، وتقرباً من الله. وأي شيء يدل على صفاء نفسه وصلة قلبه بالله من أن يسأل الله أن يجعل مثواه الأخير إلى جانب الرجل الصالح الزاهد بشر الخافي؟

وروى الحافظ ابن عساكر عن شيخه غيث بن علي، عن أبي الفرج الاسفرائيني قال^(٤): «كان الشيخ أبو بكر الحافظ معنا في طريق الحج فكان يختم كل

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٤١٦.

(٢) راجع ص ١٢، ١٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق (الأحمدون ٢٦)، ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/٤١٧.

يومٍ ختمة إلى قرب الغياب قراءة بترتيل، ثم يجتمع الناس عليه وهو راكب يقولون : حدثنا، فيحدثهم» .

وإذا ثبت أن هذا التقى كله، والعلم كله، والإباء كله، كان مشفوعاً بالتواضع الكثير أيقنا أننا أمام شخصية مثالية قلما يوجد بنظيرها الدهر .

أما مذهب الخطيب فقد كان شافعيًا، وكان يذهب إلى مذهب أبي الحسن الأشعري^(١). ولعل أوضح تعريف لهذا المذهب وأشدّه اختصاراً مقاله السبكي^(٢): «وهو مذهب المحدثين قديماً وحديثاً إلا من ابتدع فقال بالتشبيه، وعزاه إلى السنة، أو لم يدر مذهب الأشعري فردّه بناء على ظنٍ فيه ظنه، والفريقان من أصاغر المحدثين وأبعدهم عن الفطنة» .

وإذا تذكرنا أن الحافظ الكبير ابن عساكر ألف كتابه: «تبيين كذب المفتري» في الرد على من اتهم الإمام الأشعري، وتوضيح معالم مذهبه، ومن أجل أن يظهر لكل ذي عينين أنه مذهب الجمهور الأعظم علمنا أن الحافظ الكبير ابن عساكر والخطيب البغدادي يصدران من منطلق فكري واحد في عقيدتهم .

وقد ترجم ابن عساكر في كتابه هذا للخطيب البغدادي، ولعددٍ كبيرٍ من أعيان هذا المذهب، وعدد لا يستهان به منهم من شيوخ الخطيب .

وبعد فلست في المقام الذي يسمح لي أن أذكر ما للخطيب، وما عليه، وأن أبين رأيي في ذلك، ولكنها كلمات رواها السلف، قرأتها فأثرت في نفسي، فأحببت أن يعرفها قارئ هذا الكتاب عليها تجد من هو أكثر مني علماً، وأدق

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة، وتقدم فيهم، ثم رجع وجاهر بخلافهم. توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. وفي كتاب «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» تفصيل لمنطلقات مذهب الأشاعرة وموافقته لما عليه الجمهور .

(٢) طبقات الشافعية ٤ / ٣٢ .

إدراكاً وفهماً فيؤدي واجباً نحو التراث عجزت أنا عنه ، ولم أملك البصيرة الكافية فيه .

وكجزء من العرض التاريخي لا بد لي من الإشارة إلى تلك الملحمة الكلامية التي أثارها مخالفو الخطيب في المذهب ، وماجرته عليه روايته أخباراً من طرق ضعيفة فيها إساءة إلى الإمام أبي حنيفة ، وإلى غيره من الحنابلة^(١) .

وقد لخص لنا السبكي فيما نقله عن المؤتمن الساجي صورة لما تفرع وتطور عبر القرون^(٢) : « تحاملت الحنابلة عليه . قلت — يعني السبكي — : وابتلي منهم بوضع أكاذيب عليه لا ينبغي شرحها » وشبيه بهذا القول ماجاء على ألسنة مخالفيه في المذهب . قال ابن الجوزي^(٣) : « كان أبو بكر الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل فمال عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه فانتقل إلى مذهب الشافعي ، وتعصب في تصانيفه عليهم ، فرمز إلى ذمهم ، وصرح بقدر ما أمكنه » .

أما تلك القصائد المتكلفة الغزلية التي نسبت إلى الخطيب فخير مايردها شعر صحيح النسبة إليه روته أكثر المصادر التي ترجمت للخطيب ، ومن بينها ابن الجوزي في المنتظم^(٣) ، وجاء بعدها : « قال المصنف — رحمه الله — (يعني ابن الجوزي) : « هذه الأبيات نقلتها من خط أبي بكر قالها لنفسه ، وله أشعار كثيرة » .

والقصيدة طويلة وهي من أرق الشعر وأعذبه يحس قارئها بزهد الخطيب ووحشته من الناس وكبحه جماح نفسه ، وإبعادها عن مزلق الهوى ، وإنني أضع بين يدي القارئ أبياتاً من هذه القصيدة ليرى مدى التطابق بين أخبار الخطيب المتقدمة وما جاء في هذه القصيدة :

(١) ألف الملك المعظم أبو المظفر عيسى كتاب : « الرد على أبي بكر الخطيب » . الكتاب مطبوع بمصر سنة ١٣٥١هـ — ١٩٣٢م . وقبله ألف ابن الجوزي كتاب : « السهم المصيب في الرد على الخطيب » ، وألف الإمام الكوثري كتاب « تأنيب الخطيب » . الكتاب مطبوع في بيروت سنة ١٤٠١هـ — ١٩٨١م .

(٢) طبقات الشافعية ٤ / ٣٤ .

(٣) المنتظم ٨ / ٢٦٧ .

لعمرك ماشجاني رسم دارٍ
ولأثر الخيام أراق دمعي
ولا ملك الهوى يوماً قيادي
عرفت فعاله بنوي التصابي
لأجل تذكّري عهد الغواني
فلم أطمعه فيّ، وكم قتيلٍ
ولا عاصيته فثنى عناني
طلبت أحاً صحيح الود محضاً
وما يلقون من ذل الهوان
له في الناس ما يحصى وعاني
فلم أعرف من الإخوان إلا
سليم الغيب مأمون اللسان؟
نفاقاً في التباعد والتداني

وليعد القارئ إلى القصيدة فإنه سيجد فيها حديث الخطيب عن صلابة عوده في تحمل ضربات الدهر، وبأسه من الناس جميعاً، بل إنها تعطينا خلاصة لمذهب الخطيب في الحياة يوافق تماماً ما قرأناه متواتراً في أهم المصادر التي ترجمت له.

أما عن ذلك الغزل السمج الذي زعم واضعوه أن الخطيب قاله فإننا سندرك بسهولة أن قائله لم يتقاض لقاء نظمه ثمناً أكثر بكثير من الأجر الذي دفع للغلام حامل القربة من أجل أن يرش الماء على الخطيب في جامع المنصور وعلى الأجزاء الموضوععة بين يديه ليتلفها، ويمنعه من التحديث^(١).

(١) راجع تآنيب الخطيب ص ٢٠

الخطيب البغدادي وكتب المشابه

١ — كان موضوع المتشابه من الأسماء وضبطها واحداً من الموضوعات الكثيرة التي شغلت بال الخطيب، وأعارها جانباً كبيراً من اهتمامه، فألف فيه كتباً متعددة استوعبت كل ما قيل قبله، وكانت المادة الأساسية لكل ما ألف بعده.

فقد ألف كتاب «المتفق والمفترق»^(١)، وألف: «المؤتلف في تكملة المؤلف والمختلف»^(٢)، و «المتفق من أسماء المحدثين»^(٣) أو «تالي التخليص» الذي ألفه بعد أن أتم تأليف: «تلخيص المتشابه».

وهكذا فإن الكتاب الذي أقدمه للقراء ليس الكتاب الوحيد الذي ألفه الخطيب في هذا الفن، وليس آخر كتاب في هذا الموضوع؛ فقد ألف بعده: «تالي التلخيص»، كما ذكر في مقدمة التالي^(٤)، وألف بعده كتاب «المؤتلف» والذي نظن أنه آخر كتاب كان له في هذا الموضوع، ولو كان سبق التلخيص كان لا بد أن يعيدنا إليه في التلخيص؛ لأن موضوع الكتابين واحد.

٢ — لا نعرف على وجه الدقة متى ألف الخطيب كتاب التلخيص، ولكن الدلائل تشير إلى أنه ألفه في دمشق، وسمعه فيها، ثم سمعه في صور بعد أن رحل إليها.

- (١) احتفى الخطيب بهذا الكتاب حفاوة كبيرة، فأكثر من ذكره في كتاب «تلخيص المتشابه»، وأعادنا إليه مما يؤكد لنا أنه ألفه قبل التلخيص. وهو كتاب ضخّم ذكرت المصادر أنه في ثمانية عشر جزءاً. ومن هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة أسعد أفندي في استانبول رقم ٢٠٩٧ في ٢٣٩ ورقة.
- (٢) أراد الخطيب في هذا الكتاب أن يتم عمل الدار قطني في كتابه: «المؤتلف والمختلف»، وعبد الغني بن سعيد في كتابيه: «مشتبه النسبة» و «المؤتلف والمختلف»، وقد تحدث الأمير حديثاً وفاقاً عن هذا الكتاب في خطبة كتابه: «تهذيب مستمر الأوهام» (انظر الإكمال ١/ ٣٤ مقدمة).
- (٣) هكذا سماه الخطيب في الخطبة التي وضعها بين يديه، وهو يوافق اسمه الذي جاء تالياً لعنوان التلخيص في نسخة المكتبة الأحمدية، أما نسخة المسجد الأقصى من هذا الكتاب فعنوانه فيها: «تالي كتاب التلخيص»، ونسخة المسجد الأقصى عظيمة الأهمية لأنها كتبت سنة ٥٧٨هـ، ونقلت عن نسخة بقلم الخطيب. قسم الخطيب كتابه هذا إلى فصلين ذكر في الفصل الأول منهما الزيادة في الأبناء دون الآباء، وفي الفصل الثاني الزيادة في الآباء دون الأبناء، ولكن الأصليين اللذين وصلنا إلينا من هذا الكتاب ليسا تامين؛ بتر أصل القدس في الفصل الثاني في أثناء الحديث عن اسمه: «قيس بن سعيد، وقيس بن سعد»، وبتراصل دار الكتب في أثناء الحديث عن اسمه: «عدي بن الفضل، وعدي بن الفضيل».
- (٤) يقول الخطيب: «ولما انتهى فراغي من كتاب التلخيص اتبعته بذكر مايتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم».

في بداية الجزء الثالث من أصل الظاهرية (ل ٦١): «حدثنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بلفظه من أصله بدمشق في المسجد الجامع». أما أصل دار الكتب ففي أكثر من موضع منه عبارات تدل على أنه سمع على الخطيب في مدينة صور.

وفي بداية «تالي التلخيص»: «أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب الحافظ — رضي الله عنه — قراءة بلفظه من أصله بدمشق في المسجد الجامع ونحن نسمع».

ومهما يكن من أمر فإن هذا الموضوع المتعلق بالمتشابه في الرسم، أو المتفق والمفترق، والمؤتلف والمختلف لا بد إلا أن يكون التأليف فيه متأخراً عن الموضوعات الأخرى، فهو حصيلة خبرة طويلة، وتجارب كثيرة يعانها المحدث والمؤرخ، والعالم بأحوال الرجال؛ من أجل هذا فإننا نكاد نجزم أن كتب المتشابه كلها التي ألفها الخطيب كانت من أعماله بدمشق.

٣ — ذكرت المصادر القديمة كتاب الخطيب «تلخيص المتشابه في الرسم»، ولكن واحداً منها لم يذكر تمام التسمية، وما يؤسف له أن نسخة دار الكتب — وهي أتم النسخ التي بين أيدينا جاءت مبتورة الأول، فلم نستطع أن نعرف ماجاء على لوحة غلاف الكتاب عنواناً له.

أما نسخة المكتبة الأحمديّة، والتي نعتقد أنها أخذت من نسخة دار الكتب فقد جاء على غلافها: «كتاب تلخيص المتشابه».

ولم يكن لدينا في معرفة اسمه الكامل سوى القطع التي حفظتها خزانة الكتب الظاهرية، يضاف إليها «مختصر التلخيص» الذي صور لنا عن أصل ليدن، ولدى معارضة هذه الأصول وجدنا وفاقاً بين ماجاء على غلاف المختصر، وبين ماجاء في بداية الجزء الثالث عشر من أصل الظاهرية من رواية غيث بن علي؛ سمي الكتاب في الأصلين: «تلخيص المتشابه في الرسم، وحماية مآشك من عن بوادر التصحيف والوهم».

أما أجزاء الظاهرية الأربعة الأولى فعنوان الكتاب فيها : « تلخيص المتشابه في الرسم ، وحماية ماأشكل منه من نواذر التصحيف والوهم » . وبعد تأمل ملنا إلى الاعتقاد أن الأول هو الصواب ، وأن الثاني كان تصحيفاً له ؛ لأن تصحيقات المحدثين في الأسماء ، وماوقعوا فيه من تخليط وأوهام مما تبادر إلى ذهنهم أنه الصواب لم يكن بالشيء القليل ، فأراد الخطيب بعمله أن يحفظ هذه الأسماء المتشابهة في الرسم ، ويبعدها عن الوهم والتصحيف . من أجل هذا ، ولأن الجزء الذي رواه غيث بن علي الصوري كان قطعة ثمينة من الكتاب عليها سماع من الخطيب في السنة التي غادر فيها صور ، أي قبل وفاته بعام ، فقد اعتبرت العنوان الذي كان على غلافه أصلاً موثقاً يدعمه المختصر ، وأهملت ماعداه .

٤ — صلتي بالكتاب : بدأت صلتي بالكتاب في سنة ١٩٧٥ حيث توجد الأجزاء الأربعة الأولى منه في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٣٩٠ / حديث ، وعدت إليه مراراً ، فهو من مصادر ابن عساكر في تاريخه الكبير ، ولم ألبث أن عثرت على الجزء الثالث عشر منه في المكتبة ذاتها ، في المجموع ٩٥ ، كذلك عثرت بطريق المصادفة على قطعة من الجزء الخامس . علمت وقتها أن الكتاب كثير النفع ، وأنه عظيم الأهمية ، وفكرت في البحث عنه في دور المخطوطات العالمية ، وعرضت فكرتي على الدكتور عدنان الخطيب — وكان وقتها نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية — أخبرته أنني أريد أن أعمل على تحقيق الكتاب ، وأن هناك أصلاً كاملاً منه في دار الكتب المصرية فشجعني ، واستخدم علاقاته الشخصية مع أصدقائه في الدار فأحضر لي صورة على الميكروفيلم عن الكتاب ، وكذلك علمت أن هناك أصلاً للكتاب في تونس فأحضره لي في إحدى رحلاته إلى تونس ، فكانت له عندي يد لا تنسى ، جزاه الله عني ، وعن العاملين بالتراث كل خير .

ولدى مقارنة أصل الأحمدي بأصل دار الكتب تبين لي أن النسخة الأحمديّة صورة طبق الأصل عن نسخة الدار تزيد عنها بكثير من التصحيف والتحريف والخروم . ونظراً لأن نسخة الدار كثيرة السقط ، ولأنها ستكون الأصل الوحيد لما يزيد عن ثلثي الكتاب فإنني زهدت في العمل ، وأخذت أتقصي الأنباء عن وجود أصل

آخر له ، إلى أن تناهى إلي أن أصلاً جيداً للكتاب موجود في خزانة القدس ، كان ذلك في سنة ١٩٨٣ ، ولم ألبث أن علمت أن صورة عن هذا الكتاب موجودة في مركز الوثائق والمخطوطات التابع للجامعة الأردنية ، فاتصلت برئيس مجمع اللغة العربية في الأردن الشقيق ، ومعى كتاب توصية من رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الدكتور حسني سبوح ، وسرعان ما كانت الإجابة من الدكتور عبد الكريم خليفة بعبارات كلها تشجيع ودعم ومساعدة . وعلى الأثر وصلت إلي صورة عن الكتاب هدية من مركز الوثائق والمخطوطات التابع للجامعة الأردنية سبقتها رسالة من الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس المركز . كانت الفرحة كبيرة ، ولكنها تلاشت منذ قرأت عنوان الكتاب ومقدمته ؛ هذه ليست مقدمة كتاب التلخيص ، والعنوان كذلك طمس أوله وبقيت منه كلمة « التلخيص » ، ولكن هيكل الكلمتين الأخرين واضح ، إنهما : « كتاب تالي » .

ذكرت المصادر للخطيب كتاب : « تالي التلخيص » ، وهذا هو بعينه . وتجدد زهدي في الكتاب ، وكدت أنصرف عنه ، ولكن ماجعل عزيمتي تصح مرة ثانية هو : « تلخيص التلخيص » ، فقد تكرم الدكتور قاسم السامرائي فأرسل لي صورة عن هذا الكتاب عن نسخة خطية له حفظتها مكتبة ليدين ، جرد فيها مختصرها الأسماء المتشابهة في الكتاب ورتبها ترتيباً هجائياً . فكرت وقتها أن هذا المختصر يمكن أن يفيدني في مقابلة الأسماء المتشابهة ، أما في النصوص والأحاديث فأسأل الله العون .

وهكذا فإنني استخرت الله ، وبدأت العمل في الكتاب ؛ كان ذلك في الشهر العاشر من سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف .

تلك كانت رحلتي الطويلة مع الكتاب ، وماكنت لأذكرها إلا لأنوه بفضل أولئك الذين شدوا من أزري ، وثبتوا قدمي على الطريق ، ولم تكن لهم من غاية إلا خدمة التراث ، والحفاظ على مخلفات الأجداد ، فلكل من ذكرت في الأسطر

المتقدمة صنيعة عندي لا تنسى، ومعروف لا يقدره إلا من سار في هذا الطريق، وأدمت قدميه الأشواك .

أما الدكتور كامل العسلي فإليه مني تحية إكبار وتقدير تعادل تلك التضحية التي قدمها من أجلي، والإرشاد الذي أمدني به، لقد كان توجيهه لي المنطلق الذي بدأت منه فأوصلني إلى النتيجة السليمة التي قدرها فأحسن تقديرها^(١).

٥ — منهج الكتاب والمادة التي أودعها الخطيب فيه

وضع الخطيب بين يدي كتابه خطبة قصيرة بين فيها غرض الكتاب، والفصول الخمسة التي يتألف منها، ثم انتقل من عرض الخطة التي وضعها لكتابه إلى الحديث عن أهمية هذا الفرع من علم الرجال، ومقدار حاجة المحدثين إليه، والحدود التي وضعها بعضهم للضبط والتقييد .

وعلى الرغم من جفاف الموضوع الذي يتحدث فيه الخطيب فإن قارئ مقدمته يحس بالمتعة والطرافة يوشحان المادة الغنية التي يلخصها له مؤلف الكتاب، ويشعر أنه سوف يجد في الكتاب عقل الخطيب وقلبه معاً .

أما فصول الكتاب فهي على التوالي :

- ذكر الفصل الأول — وهو مايتفق في الهجاء ويختلف في حركات الحروف
- ذكر الفصل الثاني — وهو مايشته في الخط وهجاء بعض حروفه مختلف
- ذكر الفصل الثالث — وهو مايختلف بتقديم بعض حروفه على بعض

(١) بعد أن أتمت تحقيق الكتاب ودفعته إلى المطبعة، عن لي أن أ فهرس المادة المشابهة التي أودعها الخطيب في كتابه: «تالي التلخيص»، وأخذت في تتبع التراجم الموجودة فيه، وفجأة، وفي الصفحة مائة من ألواح التصوير انقطع تولي كتاب التالي، وبدأت في الطرف الأيسر من لوح التصوير قطعة من كتاب: «تلخيص المشابه»، كان ذلك مدهشاً لي، وأخذت في قراءة التراجم، فإذا أنا أمام قطعة من كتاب «تلخيص المشابه»، جاءت متداخلة مع كتاب تالي التلخيص، لا يحس بها إلا من تمرس بالكتاب، وعمل في مادته كلها. كان علي أن أعرض هذه القطعة — ومقدارها ثلاثة أجزاء من الكتاب — على مايقابلها من الأصل الذي دفع إلى الطبع ولم يكن من الممكن تسجيل الفروق والاستدراكات في الحواشي إلا الطفيف منها، من أجل ذلك أعددت مستدركاً يتلو مادة الكتاب الأصلية، وسيلأخذ مطالع هذا المستدرك أن هذه القطعة من الأصل عظيمة القيمة لأنها ترم كثيراً من السقط في نسخة دار الكتب «د» .

ذكر الفصل الرابع — وهو مايتقارب لاشتباهه وبعض حروفه مختلف في الصورة
ذكر الفصل الخامس — وهو النوادر

إن كل ممعن في هذا التقسيم الهندسي الذي عرض به الخطيب مادة كتابه
سوف يدرك من غير كبير عناء أن المؤلف لا يريد أن يسلمه مايقوله بسهولة ، بل إنه
يكاد يظن وهو ينظر في الأبواب التي قسم بها المؤلف فصول الكتاب كأنه كان
يقصد قصداً إلى إدخاله في متاهات لا يستطيع أن يقدر أبعادها بسهولة .

ولا ندري ماالسبب الذي دفعه إلى هذا التعقيد في تنظيم مادة كتبه ، حتى إنه
في كتابه التاريخ الذي نسق أسماء التراجم فيه على حروف المعجم لم يستطع أن
يتخلى عن طريقته المعقدة ضمن الحرف الواحد ، فنظم أسماء الأعلام وفاق المنهج
الذي عرفه المؤرخون في ترتيب الصحابة : أبو بكر قبل عمر ، وعمر قبل عثمان ،
وعثمان قبل علي . ومن هذا المنطلق جاءت فكرة الطبقات لدى المؤلفين في علم
الرجال ، فقسموا الصحابة إلى طبقات ، وقسموا المحدثين إلى طبقات ، وهكذا . أما
الخطيب في تاريخه فقد كانت الطبقة عنده في نطاق الحرف الواحد ، والاسم
الواحد .

ولعل غزارة علم الخطيب ، ومعرفته بأحوال الرجال والتفاضل بينهم أنساه
القارئ العادي ، والصعوبة التي يمكن أن يلاقها في التفتيش عن اسم من الأسماء ،
وفي اعتقادي أن الخطيب لم يلجأ إلى هذا النهج في تقسيم كتابه هذا وغيره من
الكتب التي ألفها في المتشابه إلا لأنه أراد أن يستقصي هذا الباب من علم الرجال
من جهة ، وليثبت مهارته فيه من جهة أخرى ؛ ولم يكن أسهل عليه من أن يتبع
الترتيب الهجائي الذي اتبعه غيره ، ولكن ذكائه الشديد ، وغزارة ما بين جنبيه من علم
أبياً عليه ذلك .

وسيلحظ القارئ أثر هذا اللزوم الذي ألزم به نفسه من قوله في مواضع
كثيرة من الكتاب : « ذكرناه في المتفق والمفترق فغنينا عن إعادته » . وما أكثر مايعيدنا
إلى المتفق والمفترق ، وإلى غيره من الكتب التي ألفها ، في قضايا قدر لها تقسيمه

الهندسي للموضوعات ألا تكون في تلخيص المتشابه . وفي جميع الأحوال يحس قارئ تلخيص المتشابه بموسوعية الخطيب ، وغزارة علمه ؛ فهو المحدث الحافظ ، والمحدث الناقد ، والمؤرخ ، والأديب ، وماشتت من تلك الفنون التي اصطلاح العربي على أن يسميها أدباً ، سوف نجده في كتاب عرضه الأول ضبط المتشابه من الأسماء ، وحمائته من التصحيف والوهم وإذا كان الحافظ ابن عساكر أراد أن يكون محدثاً ومؤرخاً فإن الخطيب البغدادي أراد أن يكون أكثر من ذلك بكثير ، والدليل على ما أقول تنوع الموضوعات التي ألفت فيها ، وتلوينها بمختلف فنون القول . ولكن هذا كله لا يمنعنا من أن نقول إن الخطيب في عرضه لمادة كتابه أتعب نفسه ، وأتعب قارئه ، وجعل القدماء يفضلون غيره من المؤلفين في هذا الموضوع عليه ، لقرب المتناول ، وسهولة المأخذ^(١) .

ونتيجة لما تقدم فإن أكثر المؤلفات التي جاءت بعده معروفة ومطبوعة إلا كتابه فقد ظل كل هذه المدة الطويلة راقداً ينتظر اليد التي تمتد إليه لتبعثه من مرقده ، ولتضعه في مقدمة هذه المؤلفات جميعاً ؛ لأن كل من جاء بعده كان عالة عليه في التلخيص ، وفي غير التلخيص مما ألفه في موضوع المتشابه .

٦ — إن من يقرأ مقدمة الخطيب ، وتقسيمه لأبواب الكتاب يخيل إليه أن كتاب «تلخيص المتشابه» سوف يضع بين يديه مادة علمية بجمته ، ولكنه ما يكاد يقرأ شيئاً من الكتاب حتى يحس أنه كتاب تراجم بكل ما في هذه الكلمة من معنى^(٢) ؛ فالخطيب يسمي الرجل ، ويذكر روايته : عمن روى ، ومن روى عنه ، ثم يذكر من طريقه حديثاً أو أكثر — إن كان الرجل من رواة الحديث — وإلا فإنه يروي خبراً يعرف فيه بالرجل . وقد تأتي أهمية الاسم المتشابه من خبر كان في طريقه هذا الاسم ؛ وما أكثر الأخبار التاريخية الهامة التي رواها الخطيب في هذا السبيل !؟ وقد ينقل لنا من الأحداث الهامة أشياء تضمن بها المصادر المعروفة سواء كانت مطبوعة أو

(١) لتوضيح هذه الفكرة أكثر انظر فهرس موضوعات الكتاب .

(٢) بلغ عدد التراجم في الكتاب سبعمائة وأربعين وأربعمئة وألف ترجمة — لعلها تزيد على هذا العدد إذا قدرنا أن بعض التراجم سقطت من نسخة الدار . راجع المستدرك .

مخطوطة، مما يؤكد لنا أن الرجل الذي اشتبه اسمه جاءت أهميته في نظر الخطيب من روايته لهذا الخبر النادر النفيس^(١).

فتلخيص المتشابه بالإضافة إلى ضبطه لأسماء المحدثين بستان رائع يجد القارئ فيه ماشاء من الأخبار الطريفة النادرة، والفوائد النافعة، والوثائق التاريخية الهامة؛ يجد القارئ من هذا كله ما ينسيه غرض الكتاب الأصلي، وهو غرض علمي جاف. وهذا هو الفرق بين الخطيب وبين غيره ممن ألفوا في المتشابه أمثال الدار قطني، وعبد الغني بن سعيد، والأمير، والذهبي، وابن حجر..

وكأني بالخطيب كان يقصد إلى هذا التلوين قصداً ليدفع عن قارئه السأم، وليكسب مادته المتشابهة نوعاً من الطرافة، ويبعدها عن الجفاف الممل، فتكون بالنسبة للباحث المراجع أشبه بمحديقة حافلة بشتى أنواع الثمار والأزهار، كلما أوغل فيها الواغل ازدادت رغبته في المتابعة؛ لأنه يجد نفسه أمام جديد لا يتهيأ. وبذلك كله أحس القدماء، فقال الحافظ السلفي^(٢):

تصانيف ابن ثابت الخطيب	ألدُّ من الصبِّا الغَضُّ الرطيب
يراهها إذ رواها من حواها	رياضاً للفتى اليَقِظ اللبيب
ويأخذ حسنُ ما قد ضاع منها	بقلب الحافظِ الفَطْن الأريب
فأيةُ راحةٍ ونعيمٍ عيشٍ	يوازي كتبه بل أيُّ طيبٍ

٧ — ويمتاز الخطيب في كتابه بوضوح الحجّة، وحب الدليل، وجزالة العبارة، وحلاوة الجرس، والحرص على التناغم الموسيقي فيما يكتب، حتى إن قارئه لينسى أنه في ميدان المتشابه من أسماء الرجال، فيذهب مع الخطيب فيما يريد مأخوذاً بأسلوبه الأدبي المشرق، مأسوراً بقوة شخصيته، وروعة بيانه.

ومن الأمثلة على ذلك ما نقرؤه في تعليقه على حديث أحمد بن بكر بنت

(١) تراجع على سبيل المثال خير عمر مع بني عدي ص ٢٦٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/١١٤٠ وطبقات السبكي ٤/٣٣.

المسور^(١): « هكذا كان الحديث في أصل كتاب عبد العزيز بن علي ، وهكذا رواه ودوناه نحن وغيرنا عنه ، وهو خطأ فاحش ، وتصحيف ظاهر ، وصوابه : عن عبد الله بن جعفر المخرمي قال : أخبرني أم بكر بنت المسور ، عن المسور بن مخرمة ، ولسنا نغيره عما رواه لنا ، إذ سارت به الركبان ، وأتت عليه الدهور والأزمان . وهذا مثل حديث أبي خزيمة السعدي ؛ فإن يونس بن يزيد كان يرويه عن ابن شهاب الزهري ، عن أبي خزيمة أحد بني الحارث بن سعد ، ونقله عن يونس أصحابه ورووه عنه علي الصحة سوى عثمان بن عمر بن فارس ، فإنه وهم فيه ، فكان يرويه : عن يونس ، عن الزهري ، عن أبي خزيمة قال : حدثني الحارث بن سعد . ودونه عنه الناس كذلك ، ولم يروا أن يغيروه ويردوه إلى الصواب ، ولو فعلوا ذلك كانوا راويين عن عثمان بن عمر مالم يقله ، ومؤدين عنه مالم ينقله . »

٨ — وعلى الرغم من أن الخطيب لم يقصر في موضوع الكتاب الأساسي ، بل إنه فعل مالم يفعله غيره في ضبط أسماء الرجال لفظاً ، والتمييز بينها ، وذكر المختلف فيه ؛ ومع أن الكتاب جمع من الأخبار التاريخية والأدبية ، وحوى من الملح والطرائف والشعر ما يقصر عنه كتاب قائم برأسه ألف لهذا الموضوع فإن شخصية الخطيب المحدث قد طغت في هذا الكتاب على شخصية المؤرخ المدقق ، وشخصية المؤرخ المدقق قد طغت على شخصية الأديب المتمتع ؛ فأكثر ما يطالعنا بعد التعريف بالرجل وروايته حديث رواه الخطيب من طريقه ، وبلي الحديث النبوي الخبر التاريخي البالغ الأهمية ، يلي ذلك الخبر الطريف النادر ، والطرفة المستملحة . ومن يصدق أن الأبيات المعروفة : « قل للمليحة في الخمار الأسود » رواها الخطيب في تلخيص المتشابه ، وذكر مناسبتها ، وذلك لأن قائلها : « عبد الملك بن حيان » ، وحيان — بالياء — قد يلتبس بـ حبان — بالياء — ؟^(٢) !

٩ — وقسم من الرجال في كتاب التلخيص ترجمهم الخطيب في تاريخ بغداد لأنهم

(١) انظر (ت ١٤٣٠)

(٢) راجع (ت ٣٥٦)

من ساكني بغداد أو أهلها، أو من الواردين عليها، وفي هؤلاء قد يكتفي بأن يذكر اسم الرجل، وروايته، أما حديثه فيعيدنا فيه إلى «تاريخ مدينة السلام».

١٠ — ولعل حرص الخطيب على التقسيم الهندسي للأسماء المتشابهة أكبر بكثير من حرصه على الاستقصاء في هذه الأسماء، وبشكل خاص المؤلف المعروف؛ فهو يذكر كل من يسمى «عمرد بن يزيد»، ولا يستقصي كل من يسمى «عمرو بن يزيد»، وإنما يأتي بنموذج منه للمناظرة^(١). ومثله ما ذكره في عابس، فهناك عدد من الرجال يسمون عابساً، وهناك أكثر من عابس بن ربيعة، ومع ذلك فإن الخطيب لم يذكر إلا واحداً منهم^(٢). وفي «محمد بن معمر» لم يذكر «محمد بن معمر الحضرمي»، وهو من رجال الصحيح. وكذلك ذكر عبد الله بن منيب^(٣) المدني ولم يذكر عبد الله بن منيب الأزدي الصحابي.

ومع ذلك فيكفي للتنويه بهذا العمل الضخم أن كل مارواه الخطيب في موضوعه كانت له إليه طرق ثابتة معروفة يضعها بين يدي أخباره، وقد لا يكتفي بالطريق دليلاً على الكتاب الذي يأخذه منه، فيعزز ذلك باسم الكتاب نفسه. وموقفه من موارد ليس موقف الجامع الحافظ، ولكن موقف المفند الناقد، الذي يدعم مايرويه بالحجة والدليل، وهذه نقطة هامة توضح الفرق بينه وبين الحافظ الكبير ابن عساكر.

١١ — وهنا يجدر بنا أن ننوه بأن الكتاب مورد هام من موارد الحافظ ابن عساكر في التاريخ الكبير، ولكن الحافظ قلما ينقل منه في ضبط المتشابه من الأسماء؛ فهو يروي منه الأخبار والأحاديث والأشعار كما يروي من كتب الحديث والأدب والتاريخ. وكتاب الدار قطني «المؤتلف والمختلف»، وكتابتا عبد الغني بن سعيد «المؤتلف والمختلف» و«مشتهب النسبة» من موارد الحافظ في التاريخ يعود إليها في ضبط الأسماء

(١) راجع (ت ١٣٢٢).

(٢) راجع (ت ١٣٠٤).

(٣) راجع (ت ١١٨٩).

والأنساب . وهذه الكتب الثلاثة من موارد الخطيب في التلخيص ؛ وكذلك فإن كتاب تلميذ الخطيب «الإكمال» من موارد الحافظ ابن عساكر في ضبط المتشابه ، أما التلخيص فهو كما قلت مورد هام من موارد تاريخ مدينة دمشق ، ولكن ليس في ضبط المتشابه . ولعل السبب يعود إلى هذا الطابع الإخباري الذي طُبِعَ به كتاب التلخيص من جهة ، وإلى الأسلوب المعقد الذي عرض به الخطيب مادته المتشابهة من جهة ثانية ، الأمر الذي جعل ابن عساكر يفضل مادة التلخيص في الحديث والتاريخ والأدب ، لأنها أتمن في نظره من مادته المتشابهة مادام قد وفر لنفسه من كتب المتشابه ما هو أسهل وأقرب وأكثر وضوحاً . وهكذا فإن الحافظ الكبير أفاد من هذا الكتاب إفادة كبيرة ، وصنف مادته بين المواد الكثيرة التي نسقها ثم وزعها في مواضعها من التاريخ الكبير من غير أن يشير حتى إلى السبب الذي من أجله ساق الخطيب هذه الأخبار ؛ كانت المادة الأدبية والحديثية والتاريخية التي حفل بها كتاب التلخيص مورداً هاماً من موارد الحافظ في تاريخه الكبير ، أما مادة المتشابه فهناك ما هو أقرب تناولاً منها ، وأسهل مأخذاً ، وأعم نفعاً .

ونعود لنقول : إن الطريقة المعقدة التي اتبعها الخطيب في كتابه كانت سبباً في رواج مآلف قبله وبعده في هذا الموضوع ، وبقاء مادته في ذمة التاريخ تنتظر من يعيد تنزيدها ، ويقربها إلى طلاب العلم والعاملين فيه .

بين الخطيب وتلميذه الأمير^(١) :

قلت إن النظام المعقد الذي سار عليه الخطيب في كتابه كان السبب في إعراض القدماء عنه ، وقلة التنويه به ، والاعتماد عليه ؛ فهو صعب المتناول لا يجد المرء بغيته فيه إلا بعد عسر ومشقة كبيرين ؛ وهذا ما أفاد منه تلميذه الأمير ابن ماكولا ، فقد استوعب في كتابه «الإكمال» خلاصة المتشابه التي ضمها كتاب الخطيب من

(١) هو علي بن هبة الله بن علي بن جعفر ، من ولد أبي دلف العجلي ، أمير من العلماء الحفاظ الأديباء . ألف كتاب «الإكمال» الذي نحن في صدد الحديث عنه ، و «تهذيب مستمر الأوهام» — مخطوط وغيرهما من الكتب . قتله غلمان له من الترك طمعاً بماله سنة ٤٧٥هـ .

غير أن يفتن إليه أحد، حتى إنه لم يكن يجد غضاضة في نقل عبارات الخطيب من غير تعديل أو تغيير، وهو مطمئن إلى أن أحداً لن يفتن لصنيعه بعد أن أخرج ما جمعه إخراجاً جديداً، فضم ماتفرق، ونضد ماتشعث عند الخطيب مضيفاً إليه الكثير مما لم يدخل في دائرة الخطة التي رسمها الخطيب لكتابه.

ولكن هناك ما يدعو إلى العجب، وهو ما ذكره الأمير في مقدمة الإكمال، وجعله سبباً لتأليف الكتاب^(١): «وبعد، فإني لما نظرت في كتاب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الذي سماه: «تكملة المؤلف والمختلف» لكتاب أبي الحسن علي بن عمر الدار قطني في المؤلف والمختلف، ولكتابي عبد الغني بن سعيد الأزدي في المؤلف والمختلف ومشتبه النسبة وجدته قد أحل بأشياء كثيرة لم يذكرها، وكرر أشياء قد ذكرها — أو أحدهما — ونسبهما إلى الغلط في أشياء لم يغلط فيها، وترك أغلاطاً لهما لم ينبه عليها، ووهم في أشياء مما استدركه سطره على الغلط، فأثرت أن أعمل في هذا الفن كتاباً جامعاً لما في كتبهم، وأسقط ما لا يقع الإشكال فيه مما ذكروه، وأذكر ما وهم فيه أحدهم على الصحة».

إن مقالته الأمير في مقدمة كتابه «الإكمال» يحكي في جوانب منه ما لمستته من علاقة بين كتاب «تلخيص المشابه» و «الإكمال»، أما كتاب الخطيب «المؤتلف» فقد وصفه لنا الأمير في مقدمة كتابه «تهذيب مستمر الأوهام»، وتحدث عن الطريقة المعقدة الصعبة التي التزمها فيه^(٢): «لقد تعب الخطيب وأتعب؛ تعب بما جمعه، وأتعب من أراد أن يعرف الحقيقة في اسم، لأنه يحتاج أن يطلبه من كتاب الدار قطني، فإن لم يجده ففي كتاب عبد الغني، فإن لم يجده ففي كتاب الخطيب، ثم يحتاج أن يفصل طبقاته أيضاً، فيمضي زمانه ضياعاً، ويصير ما أريد من إرشاده تضليلاً». ثم يقول: «وبدأت بالنظر في كتاب الخطيب فوجدته يذكر في أوله أنه قد جمع فيه من مؤتلف أسماء الرواة وأنسابهم ومختلفها، وما يتضمن كتب

(١) الإكمال ١/١ - ٢.

(٢) هذا نقلاً عن الإكمال ١/٣٤، وللكتاب صورة في معهد المخطوطات العربية لم أستطع الحصول عليها حتى الآن.

أصحاب الحديث من ذلك ، وإن لم يكن الذكور راوياً ، ما شد عن كتابي أبي الحسن علي بن عمر ، وأبي محمد عبد الغني بن سعيد المصنفين في المؤلف والمختلف ، وفي مشتبته النسبة ، وأنه يذكر مارسم فيهما ، أو في أحدهما على الوهم ، ودخل على مدونه فيه الخطأ والسهو ، ويبين فيه صوابه ، ويورد شواهد ، ويذكر صحيح ما اختلفوا فيه مما انتهى إليه علمه . ثم يقول : « وجعله خمسة فصول ، أورد في الأول منها ما لم يذكره ، ولا واحد منهما ، وفي الثاني أوهام كتبهم ، وفي الثالث ما غفلاه مما أورد له نظائر ، وفي الرابع أشياء ذكرها وقصراً في شرحها وإيضاحها ، فبينها ، وأتم نقصانها ، وفي الخامس ما أورداه في الأحاديث نازلة ووقعت له عالية » . ويعدد بعد ذلك عيوب الكتاب ، وأوهام الخطيب فيه ، ويذكر أنه جمع في كتابه : « الإكمال » مادة المتشابه الضخمة التي جاءت في كتب من سبقه على الصواب ، منظمة مرتبة مبوبة ، ولم يتعرض فيه إلى تغليط الخطيب ، ولا تغليط غيره ، لأنه أفرد لذلك كتاباً سماه « تهذيب مستمر الأوهام » ، اعتمد فيه الإيجاز والاختصار ، ورتبه على حروف المعجم .

إن ما ذكره لنا الأمير في مقدمتي كتابيه « الإكمال » و « تهذيب مستمر الأوهام » يجعلنا نعتقد أن كتابه الإكمال جاء ليستوعب الكتب التي ألفت قبله في موضوع المتشابه ، والتي كان آخرها كتاب « المؤلف » للخطيب ، هذا الكتاب الذي ألفه الخطيب — كما يقول الأمير^(١) — في دمشق ، ولما عاد إلى بغداد قرأ الأستاذ الشيخ على تلميذه شيئاً منه ، ولكننا لانلمح في هاتين المقدمتين إشارة إلى صلة ما بين كتاب « التلخيص » وكتاب « الإكمال » . وكذلك فإنه مما يلفت الانتباه حقاً أن الخطيب ألف أكثر من كتاب في مادة المتشابه ، وكان أحدها كتاب « المؤلف » ومع ذلك فإننا لانجد في مقدمة الإكمال أية إشارة إلى واحد من هذه الكتب غير المؤلف وهو آخر كتاب ألفه الخطيب في هذا الموضوع ؛ عرفنا ذلك مما يلي :

١ — يكثر الخطيب من إعادة قارئه إلى كتب سبق أن ألفها تلافياً للتكرار ، ولكننا

(١) المصدر السابق .

لا نجد في كتاب تلخيص المتشابه كله ذكراً لكتابه «المؤتف» بينما ذكر «المتفق والمفترق» عشرات المرات، كما ذكر غيره من كتبه.

٢ — وكذلك فإنه ذكر لنا في مقدمة كتابه: «تالي التلخيص» أنه ألفه بعد أن أتم كتاب «تلخيص المتشابه»؛ فهذان الكتابان ألفهما الخطيب في مادة المتشابه قبل «المؤتف». وكان من المفروض أنه أفاد منهما إفادة كبيرة بالإضافة إلى إفادته من «المؤتف»، فلماذا إذاً ذكر في مقدمته كتاب «المؤتف» ولم يذكر غيره؟

والمسألة تتجاوز الفرض إلى الحقيقة؛ فإذا كان كتاب «تالي التلخيص» لم تتح لنا بعد فرصة مقارنة مادته بمادة الإكمال، فهذا هو التلخيص يضع بين أيدينا ما لا يقبل الشك أنه كان من أهم موارد الأمير في كتاب الإكمال. وليعد القارئ إلى حواشي كتاب التلخيص مقارناً ما أورده الأمير بما رواه الخطيب فيما يتعلق بالأسماء المتشابهة في كل من الكتابين، فإنه سيسمع صوت الخطيب يطالعه بين الفينة والأخرى مؤكداً له الصلة بين السابق واللاحق.

وقد عرف القدماء هذه الصلة، ونهوا عليها، ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن ناصر الدين في التوضيح^(١) قال: «قلت: هذا ملخص من كلام الأمير في الإكمال الذي نقله عن الخطيب في كتابه «التلخيص»».

ولا بد لي من أن أضع بين يدي القارئ نموذجاً من النماذج الكثيرة التي ذكر فيها الأمير اسم أستاذه ولكنه لم يصرح باسم الكتاب:

يقول الأمير^(٢): «محمد بن عبيدة المروزي. حدث عن حسان بن إبراهيم الكرمانى. حدث عنه محمود بن علي القراشاني. من أهل مرو»، وأقول: هذا لفظ الخطيب في تلخيص المتشابه. ثم يقول: «ذكره الخطيب، ثم ذكر بعده محمد بن عبيدة النافقاني — أظنه المروزي الذي ذكرناه آنفاً —»، وأقول: إنما قال الخطيب

(١) انظر ١م ق ٢٣٤.

(٢) الإكمال ٥٥/٦، وانظر تلخيص المتشابه (ت ١٥٢، ١٥٣).

هذا القول، وظن هذا الظن في كتابه التلخيص، ويقول الأمير: «وذكر الخطيب محمد بن عبيدة بن حماد أبو عبد الله الأزدي المروزي، حدث عن محمد بن سلام البيكندي، والمسندي وغيرهما — قال الأمير: — قلت: وهذا وهم، لأنه ذكره أولاً وقال: حدث عن حسان بن إبراهيم. روى عنه محمود بن علي القراشاني، ثم قال بعده: ومحمد بن عبيدة النافقاني — أظنه المروزي الذي ذكرته — حدث عن الصباح بن موسى. حدث عنه أبو رجاء محمد بن حمدويه. قلت: — يعني الأمير — وهذا الظن صحيح.

وفي ترجمة «عبد الله بن مُسَلَّم بن رشيد أبو محمد»^(١)، يقول الأمير — وينقل قوله ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق^(٢) —: «لعله الذي قبله. وقد فرق بينهما أبو بكر الخطيب. فالله أعلم». ويقصد الأمير بالذي قبله: «عبد الله بن مسلم القرشي الدمشقي»، فقد خصه الخطيب بترجمة من غير شك^(٣)، وشك الأمير في أن يكون القرشي الدمشقي غير أبي محمد بن رشيد، وتابعه في شكه ابن عساكر في التاريخ.

ومن الأمثلة المتقدمة يتضح لنا أمران: أحدهما: وضوح الصلة بين الكتابين، والثاني أن الأمير ينبه على أخطاء أستاذه.

وقد رأينا أنه لم يشر إلى الأمر الأول في مقدمتي كتابيه، أما الأمر الثاني فقد خالف فيه ما وعدنا به ألا ينبه على أوهام الخطيب، وأن يذكر ما يكره على الصواب، ويرجع التنبيه على الأخطاء إلى كتابه: «تهذيب مستمر الأوهام»؛ ولعلنا نجد تفسيراً فيما تقدم لما ذكرته بعض المصادر من أن الأمير لم يظهر كتابه في حياة أستاذه، أترأه كان يخشى أن يرى الخطيب في كتابه ما يلومه عليه؟

صحيح أن «تلخيص المتشابه» لم يكن المورد الوحيد للأمير في كتابه، لأن

(١) انظر (ت ٤٥)، والإكمال ٧/٢٤٤.

(٢) انظر تاريخ مدينة دمشق (٢٩٣ ل ٣١).

(٣) انظر (ت ٤٦).

كتاب الخطيب بحكم النهج الذي اتبعه مؤلفه لم يجمع مادة ضخمة من الأسماء المتشابهة، فقد كان أقرب إلى كتب الأدب والأخبار والحديث منه إلى كتب المتشابهة، ولكنه يظل المورد الأكثر أهمية من غيره، يبدو ذلك من المقارنة بين مادة الخطيب، وماقبسه منه تلميذه، كان الأمير يقبس التعريف بالرجل، والحديث عن روايته — بلفظ الخطيب أحياناً، وتبديل بعض العبارات أحياناً أخرى، وقلما يضيف شيئاً من عنده. أما تلك الأحاديث الطويلة الكثيرة فإنه يهملها تماماً إلا إذا كان الرجل الذي يعرف به قد عرف برواية حديث معين، في مثل هذه الحال يورد طريق الحديث، وقد ينقل بعضه من غير أن ينقل لفظه بتمامه.

والخلاصة التي نصل إليها أن ماكتبه الخطيب في موضوع المتشابهة لم يكن بالقليل، فإذا جمعنا ماكتبه في «التلخيص» إلى ماكتبه في «المتفق والمفترق»، و«المؤتلف»، و«تالي التلخيص»، وغيرها من الكتب، نرى أنه فرق فيها كل ماجمعه المتأخرون، ولكن الأسلوب الذي سار عليه في تنظيم مادته أتبعه كثيراً، وأتعب قارئه؛ إن أي باحث عن اسم من الأسماء المتشابهة سوف يصاب بالصداع قبل أن يعثر على ضالته في فصل من فصول الكتاب الخمسة التي قسم إليها كتابه.

إن هذا النظام الذي اتبعه الخطيب فتح الباب على مصراعيه أمام تلميذه الأمير ليجمع ماتفرق، ويضم ماتشعث، ويحرز قصب السبق بين المؤلفين في هذا الباب.

وليعد القارئ إلى فهرس «تلخيص المتشابهة» فإنه سيرى ذلك الأساس القوي الذي بنى عليه الأمير قسماً كبيراً من كتابه، وأنه لم يعتمد فقط على كتاب الخطيب «المؤتلف».

ولكن التلميذ لم يكن باراً بأستاذه، فلم يبنه قارئه على مدى الصلة بين الأصل والفرع، وقلما وجدناه ينوه بآراء الخطيب، وأكثر ما يذكره حين يكون الموضوع موضع تجريح، وتنبية على الأوهام.

مصنفات الخطيب*

- إجازة المجهول والمعدوم أو المعدوم والمجهول .
- منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية . مجموع ٦٦ .
- أجزاء الرباعيات .
- الاحتجاج بالشافعي .
- منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية تحت عنوان : « مسألة الاحتجاج بالشافعي » رقم ٤٤٩٢ عام .
- الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة .
- منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية . مجموع ١٠١ ، ومنه مصورة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ٣٩٠ عن الأصل المخطوط المحفوظ في دار الكتب الظاهرية ، ومنه أيضاً نسخة خطية في برلين برقم ٣٥٧٤ ، وفيض الله برقم ٤٩٧ . وقد ذكر الدكتور محمود الطحان أن الكتاب سجل لتحقيقه في بحث علمي لنيل درجة الماجستير في قسم الحديث بكلية أصول الدين بالرياض . (التخريج ودراسة الأسانيد ١٥١) .
- أسماء المدلسين .
- الأسماء المهملة .
- اقتضاء العلم بالعمل .
- مطبوع . تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني . بيروت ١٣٨٦ هـ .
- أماليه في مسجد دمشق .
- منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية برقم ٢٧ (مجاميع) الجزء الخامس منه .

* أكثر المصادر على أن للخطيب ستة وخمسين مصنفاً . وقال السبكي شافعية ٣١/٤ : « ومصنفاته تزيد على الستين مصنفاً » ، وذكر هذه الرواية ابن كثير في البداية والنهاية ١٠١/١٢ ، وأضاف : « ويقال : بل مائة مصنف » . وفي الجدول التالي ماتواتر ذكره في المصادر من كتب الخطيب ، وماضمته خزانة المكتبة الظاهرية . وقد رتبته أسماء هذه الكتب ترتيباً أبجدياً ، ونهت — قدر استطاعتي — على المطبوع والمخطوط منها . أما ما لم أعرف عنه سوى الاسم فتركته مغفلاً .

— البخلاء.

طبع الكتاب في بغداد سنة ١٩٦٤م. تحقيق الدكتورة: أحمد مطلوب،
وخبديجة الحديثي، وأحمد ناجي القيسي.

— تاريخ بغداد.

مطبعة السعادة — مصر (١٣٤٩هـ — ١٩٣١م).

— تالي التلخيص.

وهناك من سماه باقي التلخيص . منه نسخة خطية ناقصة في دار الكتب
المصرية ، وأخرى في مكتبة المسجد الأقصى . وجاء اسمه على غلاف النسخة
الأحمدية من كتاب تلخيص المتشابه : « المتفق في أسماء المحدثين » .

— تسمية الرواة عن مالك .

— التطفيل، وحكايات الطفيليين ...

مطبوع في النجف ١٣٨٦هـ — ١٩٦٦م تحقيق: كاظم المظفر.

— التفصيل لمبهم المراسيل .

توجد نسخة خطية من مختصره في الاسكوريال برقم ١٥٩٧ .

— تقييد العلم .

منه نسخة خطية في بنكيبور ٣٦٣ آصفية ١ / ٣٥ .

— تلخيص المتشابه في الرسم « وهو الكتاب الذي تقدمه للقراء » .

— تمييز متصل الأسانيد ، أو تمييز المزيد في متصل الأسانيد .

— الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع .

منه نسخة خطية كاملة في عشرة أجزاء في المكتبة البلدية / الاسكندرية تحت

رقم (ت ٣٧١١ — ٢٠) والجزء الرابع منه نسخة في المكتبة الظاهرية مجموع ٥٥ .

وقد علمت أخيراً أن الكتاب صدر في جزئين في الرياض ١٩٨٣م بتحقيق الدكتور

محمود الطحان .

— الجهر بالبسملة .

مختصره مخطوط في المكتبة الظاهرية مجموع ٥٥ .

— حديث الستة من التابعين وذكر طرقه ، أو مافيه ستة تابعيون .

مخطوط في المكتبة الظاهرية مجموع ١١٥ .

- الخيل .
- رافع الازتياب في المقلوب من الأسماء والألقاب .
- الرباعيات . (ولعله الذي تقدم باسم أجزاء الرباعيات) .
- الرحلة في طلب الحديث .
- مطبوع بتحقيق نور الدين العتر . بيروت . دار الكتب العلمية
١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م .
- رواية الأبناء عن آبائهم .
- رواية الصحابة عن تابعي .
- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد .
- طبع الكتاب في الرياض ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م .
- شرف أصحاب الحديث .
- منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية مجموع ١١٧ ، والكتاب مطبوع بتحقيق
محمد سعيد خطيب ١٩٧١ هـ جامعة أنقرة .
- صلاة التسبيح .
- منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية برقم ٣٦٩ حديث .
- طرق قبض العلم . (أو قبض العلم) .
- العمل بشاهد ويمين .
- عوالي أحاديث مالك بن أنس .
- منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية مجموع ١٠١ .
- غسل الجمعة .
- غنية المقتبس في تمييز الملتبس .
- ذكره بكرلمان باسم « غنية الملتبس في إيضاح الملتبس » ، وذكر له مخطوطة في برلين
١٠٥٩ / ٣٠ ، والأصفية ٣ / ٣٢٨ ، ١٩١ .
- الفصل والوصل .
- الفقيه والمتفقه .

مطبوع في الرياض ١٣٨٩هـ تحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري .

— الفوائد المنتخبة من الصحاح العوالي .

منه نسختان خطيتان في المكتبة الظاهرية برقم ٣٥٣ حديث ،

ومجموع ٣٠ .

— قبض العلم .

— القنوت .

— القول في النجوم .

— كتاب البسملة أو نهج الصواب في أن البسملة من فاتحة الكتاب .

— الكفاية في علم الرواية .

الكتاب مطبوع . منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . وطبعة حيدر آباد الدكن

١٣٥٧هـ .

— المتفق والمفترق .

منه نسخة خطية في مكتبة أسعد أفندي باستانبول رقم ٢٠٩٧ في ٢٣٩ ورقة

وصورة بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية تحت رقم ٤٣٥ تاريخ عن

الأصل المحفوظ في مكتبة فيض الله رقم ١٥١٥ .

— مسألة الكلام في الصفات .

منه نسخة خطية في الظاهرية مجموع ١٦ .

— المسلسلات .

— مسند محمد بن سوقة .

— مسند نعيم بن حماد .

— معجم الرواة عن شعبة .

— مقلوب الأسماء والأنساب . (ولعله الذي تقدم باسم رافع الارتباب ..) .

— المكمل في بيان المهمل .

— من حدث ونسي .

— من وافقت كنيته اسم أبيه .

— المؤلف والمختلف .

- المؤلف في تكملة المؤلف والمختلف .
- الموضح أوهام الجمع والتفريق .
- الكتاب مطبوع في مجلدين . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن
١٣٧٩هـ (١٩٦٠م) .
- النبي عن صوم يوم الشك .

وصف النسخ

١ — نسخة القدس «س»: قطعة من الكتاب وقعت في أصل مخطوط متداخلة مع كتاب آخر للخطيب البغدادي هو كتاب «تالي التلخيص». جاء هذا المخطوط كله في فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى باسم «تلخيص المتشابه»، والسبب في ذلك أن طمساً أصاب كلمتي «تالي كتاب»، وبقيت كلمة «التلخيص»، فقرأ المفهرس كلمة «التلخيص»، وغمت عليه الكلمتان الأوليان، ولكن القارئ المتأمل يتبين هيكليهما من خلال الطمس.

احتل كتاب «تالي التلخيص» الورقات (١ — ٩٩) في هذا الأصل المخطوط، ومن الورقة ١٠٠ إلى ١٨٢، تقع الأجزاء الثلاثة الأخيرة من كتاب تلخيص المتشابه (١٤، ١٥، ١٦)، وورقة وبعض الورقة من الجزء الثالث عشر. وكأن هذا التداخل بين الكتابين حصل بسبب وحدة الخط، وتشابه الموضوع، فبتر آخر كتاب «تالي التلخيص»، ووضع موضعه آخر كتاب «التلخيص»، ولا نعلم أين يستقر آخر كتاب التالي وأول كتاب التلخيص.

والحقيقة أن هذه القطعة من الكتاب ثمينة جداً، لأنها كتبت بعد وفاة الخطيب بمائة وأربعة عشر عاماً فقط، ونقلت من نسخة بخط الخطيب — جاء في آخرها: وهو تمام الكتاب: «هذا آخر الكتاب، والحمد لله حق حمده كما ينبغي لكرم وجهه، وعز جلاله، وصلى الله على سيدنا محمد النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم عليه وعليهم تسليماً». كتبه الفقير إلى رحمته تعالى أبو الرضا أحمد بن أبي محمد بن أبي القاسم النجاد المقرئ^(١) بقَطْفُتًا^(٢) من غربي مدينة

(١) ترجم الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/١٢٣ «مصورة»، والعبير ٤/٢٧٨: أحمد بن طارق بن سنان أبا الرضا الكركي ثم البغدادي التاجر، ولد سنة ٥٢٧هـ، وتوفي سنة ٥٩٢هـ، وقال وكتب الكثير، وكان حريصاً على السماع.

(٢) قال ياقوت: «قَطْفُتًا — بالفتح ثم الضم والفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق والقصر — كلمة أعجمية لأصل لها في العربية في علمي. وهي محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد». معجم البلدان ٤/٣٧٤.

السلام، ووافق الفراغ في شوال من سنة سبع وسبعين وخمسمائة». وفي هامش الورقة: «نقل من خط مصنفه رحمه الله».

ولانجد في هذه القطعة من الكتاب أثراً للتجزئة أو السماع، أو المقابلة، ومع ذلك فلو عثرنا على تمام الكتاب لكان بين أيدينا أصل لا يقدر بثمن.

٢ — «ظا»: والنسخة الأخرى التي تلي نسخة القدس في الأهمية هذه القطعة التي حفظتها لنا خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق (مجموع ٩٥ ق ١٣٤ — ١٥١)، وفيها الجزء الثالث عشر من الكتاب، فقد توفرت فيها أيضاً صفات نادرة، أهمها: القدم، وقام الإعجام والضبط، وجودة الخط، وأنها مسموعة على الخطيب سنة ٤٦١هـ، أي قبل وفاته بستين.

يبدأ الجزء بعد العنوان ب: «بسم الله الرحمن الرحيم.. حدثنا الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ من لفظه بصور قال:»، وتنتهي ب: «سَمِعَ الجزء كله من أوله إلى آخره من الشيخ الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي — رضي الله عنه — صاحبُ الجزء أبو الفرج غيث بن علي بن عبد الله الأرنازي، وأبو الحسن علي بن أحمد الأندلسي الأنصاري، وعلي بن حمزة بن القاسم بن عبد الله بن الجعفري كاتب السماع، وأبو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي البغدادي، وذلك في ثغر صور في شهر ذي القعدة سنة إحدى وستين وأربعمائة».

صاحب الجزء الذي سمعه علي الخطيب غيث بن علي الصوري، وهو تلميذ الخطيب، وأحد من روى عنهم الحافظ ابن عساكر كتاب «تلخيص المتشابه». وظني أن الجزء بخط صاحبه غيث بن علي، فأعجابه وضبطه يؤكد لنا أن كاتبه عالم متقن متمكن من اللغة، عارف بأسماء الرجال، وسلامة ضبطها. وقد يسهو عن لفظة أو جملة فتسقط منه أثناء الكتابة، ولكنه لا يهمل ضبط الألفاظ.

عدد أوراق الجزء ثماني عشرة ورقة، مسطرة الورقة اثنان وعشرون سطرًا، في كل سطر أربع عشرة — أو خمس عشرة — كلمة.

٣ — «ق»: هذه النسخة قطعة صغيرة من أصل جيد جداً، معجم ومضبوط بالشكل، حسن الخط. تؤلف هذه القطعة الأوراق الأربع الأولى من الجزء الخامس، وأوراقها متوسطة الحجم، مسطرة الورقة اثنان وعشرون سطرًا، وخطها معتاد من خطوط القرن الخامس الهجري.

٤ — نسخة الظاهرية المعروفة «ظا»، وهي قطعة أخرى من الكتاب فيها الأجزاء (١ — ٤) جاءت بين مخطوطات المكتبة الظاهرية برقم ٣٩١ حديث.

هذه النسخة سيئة متأخرة كثيرة التصحيف والتحريف، ولكنها — على ما يبدو — نقلت من أصل جيد. وعلى الرغم من أن حواشيتها فيها عبارات تدل على المقابلة على الأصل الذي نقلت منه إلا أن ذلك لم يقلل من الأخطاء التي تدل على أن ناسخها لم يكن ذا حظ من الثقافة، وأنه يرسم ما يراه من غير أن يفقه شيئاً من معناه. وليست هذه الأجزاء الأربعة قطعة من نسخة كاملة، ولكنها كانت كل ما كتبه علي بن إبراهيم بن المسلم الأنصاري ورواه، جاء على صفحة الغلاف: «من كتب علي بن إبراهيم بن المسلم الأنصاري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وروايته». أما النسخة الأم التي نقلت عنها هذه الأجزاء فراويناها عن الخطيب أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلية الفراء أحد العلماء المعروفين. قال الذهبي في ترجمته: «^(١) الشيخ العالم الثقة المحدث». ولد أبو الحسن بن الفراء سنة ٤٣٣ هـ وتوفي سنة ٥١٩ هـ، وقد عرف برواية كتاب «المجالسة وجواهر العلم» للدينوري عن عبد العزيز بن الضراب، وروى عن كريمة المروزية شيخة أستاذه الخطيب، وانتخب عليه الحافظ السلفي مائة جزء. ولا شك أن روايته لكتاب تلخيص المتشابه تعتبر على جانب كبير من الأهمية لو كانت وصلت إلينا بأمانة. ولكن كاتب الأجزاء، لم

(١) أخباره في سير أعلام النبلاء ١٢/١١٥، والعبير ٤/٤٤، والشذرات ٤/٥٩.

يكن ذا حظ من الاتقان والضبط، وعلى ما يبدو لنا من نوع التصحيفات التي في هذه النسخة أنه لم يكن كثير الفقه، حسن الثقافة.

تبدأ النسخة بعد البسملة بـ: «أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الموصلي الفراء إجازة قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ..»، أما الخط فهو معتاد مقروء، وأوراق الأصل من القطع الصغير، مسطرتها تسعة عشر سطرًا في السطر الواحد (٧ - ٩) كلمات. لا يوجد تاريخ للنسخ كذلك لم يحدد مكانه.

أكثر ما أفادتني هذه النسخة في المقدمة، وفي تلافي السقط الكثير في نسخة دار الكتب، وكان وضوح خطها خير معين لي في قراءة النسخة الأصلية.

٥ - نسخة دار الكتب «د».

هذه النسخة الوحيدة من نسخ التلخيص التي تكاد تكون كاملة، لولا خرم في أولها بمقدار ورقة ذهب به قسم من المقدمة، ولولا ما يعثر بها من سقط بين موضع وآخر.

احتفظت دار الكتب المصرية بهذا الأصل لكتاب التلخيص بفصوله الخمسة، وأبوابه المتعددة، وأجزائه الستة عشر. لانعرف راوي هذه النسخة لأنها مبتورة الأول، ولكنها واضحة النهاية، ولم يذكر تاريخ النسخ، ولا اسم الناسخ. خطها قديم يشبه الخط الكوفي، أقدر أن يكون من خطوط القرن السادس، وعدد أوراقها ثمانون ومائتا ورقة، يتلوها في المجلد المخطوط كتاب آخر للخطيب البغدادي بعنوان «تالي التلخيص» بالخط ذاته، عدد أوراقه ثمان وستون ورقة.

لا يوجد في هذه النسخة أثر لسماع أو مقابلة، وهي كثيرة السقط؛ فما أكثر ما يشب نظر الناسخ من كلمة في سطر إلى كلمة مماثلة في سطر آخر، وهذا ما يجعلها بحاجة إلى معونة أصل آخر. وهي مجزأة تجزئة دقيقة، وهذه التجزئة في أول الكتاب أكثر وضوحاً من آخره؛ فقد كان في الأجزاء الأولى يسمى الجزء المنتهي،

وبحمد الله، ويذكر بداية الجزء التالي، ثم يبدأ الجزء الجديد باسم الله والاستعانة به. أما في آخر الكتاب فغدا يشير إلى نهاية الجزء في هامش الأصل بمثل قوله في هامش الورقة ١٨٢: «آخر الجزء العاشر»، وفي بعض الهوامش نجد تعليقات بقلم الناسخ ذاته يخيل إلي أنها كانت من تعليقات بعض القراء العلماء على الأصل الذي نقلت منه هذه النسخة. في هامش الورقة ١٧١ ب: «رأيت في كتاب الكنى لمسلم في نسخة عندي بخط الشيخ أبي الحسن الدار قطني: أبا العنبر — بالراء — غنيم بن قيس، على الصواب»، ولكن الناسخ قد يدرج سهواً ماورد مستدركاً في هامش الأصل في غير موضعه.

والنسخة بشكل عام، حسنة، فهي قليلة التصحيف والتحريف، ميزت فيها الأسماء المتشابهة بحرف كبير. وكأن الأصل الذي نقلت منه أو بعضه سمع على الخطيب في مدينة صور؛ ففي بداية الجزء العاشر من الكتاب: «نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي الحافظ من لفظه بمدينة صور قال:».

كانت مسطرة الورقة في بداية الكتاب ثلاثة وعشرين سطرًا، في السطر الواحد (٨ — ٩) كلمات، وأصبحت في آخره خمسة وعشرين سطرًا، في السطر الواحد اثنتا عشرة كلمة، والضبة فوق الكلمة تعني إلغاء هذه الكلمة.

كان أصل دار الكتب هذا الأصل الوحيد الذي اعتمده من بداية الجزء الخامس حتى آخر الثاني عشر، وأكثر ما وجدته من صعوبة كان في ترميم السقط، وقراءة الخط، لاضطراب الإعجام، وعدم وضوح شكل الحروف. ولم تفدني في ذلك النسخة الأحمدية لتوافقها الكامل مع نسخة دار الكتب، وزيادتها عنها في التصحيف والتحريف والسقط.

٦ — النسخة الأحمدية: «ت». هذه النسخة احتفظت بها الخزانة الأحمدية بتونس، وهي واضحة البداية، كتبت بخط مغربي واضح. وتوافقها الكامل مع «د» يدل على أنها نسخة عنها، ولكنها كثيرة الخروم، مليئة بالتصحيف والتحريف.

٧ — مختصر التلخيص: «م». وهو من اختصار علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني

الحنفي ، المتوفى سنة (٧٥٠هـ) ، جرد الأسماء المتشابهة ، وذكر روايتها فقط ، وأعاد ترتيبها ، بموجب الترتيب الأبجدي . صنع هذا المختصر سنة ٧١٣هـ . وفي هذا العام بالذات كتبت النسخة التي نحن في صدد الحديث عنها ، كتبها محمد بن أبي القاسم الفارقي صديق المختصر . خط هذه النسخة جيد ، عدد صفحاتها ١٣٠ صفحة ، وهي مضبوطة بالشكل ، ومعجمة ، غير أن فيها غير قليل من التصحيف والتحريف . وقد بين المختصر عذره في ذلك في آخر الكتاب : « ليعلم الناظر في هذا الكتاب أنني أنتخبه من أصل فيه سقم كثير ، وتصحيف ، فليعذر إن رأى خللاً » .

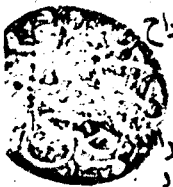
حصلت على مصورة عن أصل هذا المخطوط المحفوظ في مدينة ليدن OR334 (5) أمدني بها الأستاذ الدكتور قاسم السامرائي فله مني كل مايمكن من الاعتراف بالجميل .

عملت على أن تكون هذه الأصول متكاملة ، إذ ليس واحد منها إلا وهو بحاجة إلى الأصول الأخرى في إعطاء الصورة الصحيحة التي خطتها قلم الخطيب . وفي الأجزاء التي لم يتوفر لي منها سوى أصل واحد بذلت كل ماأستطيع من جهد لتقوم النص ، وإعطائه الشكل السليم مستعينة بالمراجع تارة ، والاجتهاد تارةً أخرى . ولكن ماأعيتني فيه الحيلة ذلك السقط ، وبشكل خاص ماكان منه في الأسانيد ، ولم أستطع معرفة الخبر في مرجع من المراجع من الطريق ذاته .

تلخيص المشابه في الرسم

بسم الله الرحمن الرحيم

في الصورة وذكر في الفصل الخامس فواد رمز الخضرة
ولخصت جميع لظ وقبضة بوكر فقط وروقه وشكلها
تصميمه مشوح المذكورين الذين هم خواصهم وحالهم ابن
صومخ زلفوا عنهم وسباق بعض رواياتهم واحادهم والله
تعالى اسبل التوفيق لما تحلى شوقه وبولف يديه انه سمع
قريب **أخبر** قال القاضي ابو محمد الحسن بن يحيى
بن داود الاسرناخي ما اخبرني اي سعبد الصرخسي
ما اخبرني محمد السكري ما اخبرني اصعب بن يوسف الشلي
ما اخبرني بن عوالله ابن المنذر قال كان وبيع من الجراح



كثيرا ما يمثل بوالسب و
خلق الله للحرف رجالا ورجالا لانه التحميم

انا اخبرني الحسن بن احمد الاموازي ان ابو احمد الحسن بن داود

بن سعبد العسكري الدعوى انا اخبرني محمد بن كاسير بن الحسن

بن يحيى الأزدي قال سمعت علي بن المرداسي يقول اشترى الصفيح **ع**
ه هويد

الصفيح في الاسماء اخبرني علي بن احمد بن علي المودق

ما اخبرني يحيى الفياض عن بالبصرة انا الحسن بن عبد الرحمن

بن خلاد قال حدثني محمد بن محمد بن يحيى الفراء **الم**
ن

ما اخبرني بن سعبد الرازي المنسار قال ذكره اجنوس عبد

بن اي من بمصر ما قاله رجل مساله كتابا ينطويه او مساله ان

مخونه باحاديه فاصبح عليه وماله رجل **ع**
ه

فاجابه فقال له الاول مسالك فلم يجني ومسالك مسالك

ولمن هذا حق العلم او لمحمد بن الطاهر قال فقال لي بن داود

ان كنت تعرف السيمان من السيمان وانا جوده على جوده



قال ما من من يروى في ذلك قال ذلك شاذين فاقوا هاهنا من غير وسواله
عياض من الأزرق و**عياض من الأزرق** أما **المصروف**
 إلى الأزرق فهو عياض بالجمجمة ثمانين من حملاو بالشئ الجمجمة العياض من
 الأزرق يعني أبا العجم كان يخط لأنه وحرف باع عن عبد الله بن وهب روى عنه
 جعفر بن محمد القيراني أخيراً أبو بكر بن محمد بن الفرج بن علي البرزاهي أبو الحسن
 عبد الله بن يوسف ابن جعفر بن بيان المعروف بالوليد، جعفر بن محمد بن
 الحسن بن المصنف القيراني جرح عياض من الأزرق بل روى عن عبد الله بن
 وهب عن يوسف بن ابن شهاب الخمره قال أخبرني عطاء بن يبراهيم أنه سمع
 أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بعد العصر من
 تغرب الشمس ولا صلاة بعد المغرب حتى تطلع الشمس وأما **الزهري**
 بناء الأزرق فهو عياض بالجمجمة بواحدة وبالعين المهملة ابن الفضل الأزرق
 من أهل البصرة روى عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وحماد وعتبة ابن زيد وأبى
 من البصرة وأبو الربيع الثمالي روى عنه العباس بن محمد الدوري وأبو بصير بن
 الزبير ابن عوف وأبو يعلى بن محمد بن صالح الأصابع والثوب بن محمد بن أبي تمام التميمي
 ومحمد بن خالد بن مخلوف المعروف بالتميم له أبو اسحق البرهمي من مخلصين
 جعفر بن محمد العلوي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم المظفر، عباس بن
 محمد، عياض الأزرق، جعفر بن زيد قال دخله على هشام بن حسان بن حنبل ليوذ
 فاذ أقره مع صحف النبي يقول ان **دجيره** كل من أصحابه على ران
 قال ابن الأثير في المعجم فاعل فعل فاعله يعزله منها من الصمان قال فاعله فعل
 هذا وأنت طاحر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن تقي طين وان لم
 ارفق بعلامه بل عن هـ هذا هو الكتاب والمجرب من جعفر بن محمد
 على محمد بن زيد بن سلمة

صورة آخر الكتاب في نسخة دار الكتب «د»

كتاب
الماء
الذي
في
الكتاب
الذي
في
الكتاب

كتاب
الماء
الذي
في
الكتاب
الذي
في
الكتاب

الذي
في
الكتاب
الذي
في
الكتاب



وقف المدرسة
عنه الصاحبة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
والعلماء أئمةً من أمته



المجلد الاول من كتاب
تجويد المشابهة 2 الرسم
وحاياته ما استكمل منه من
فوائد الصحف والوعظ
بالحق السبح الامام ابو بكر احمد بن حنبل
المطبع الحافظ رضي الله عنه

وعنه الماي والنام والربع

تمت ملك يدوج الحماة

مرشد على انهم من المل الامتاري
عمر الله له ولو الله في كل المسرة
وروايته

من اجتمعت
عنه الماي والنام
وكتبه الكائن

الملك



الجزء الثالث عشر من كتاب تلخيص المشابه في الترتيب
وجمايه ما اشكل منه عن يوازيه التصحيح والوهم
تصنيف الامام ابي بكر احمد بن علي الخطيب رحمه الله
سماع عيث بن علي عن عبد السلام
وقد مر في حديث محمد بن الرازي العريضي جامع دمشق

سَمِعْتُ النَّبِيَّ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
 حَدَّثَنَا الْأَمَامُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ الْحَافِظُ مِنْ لَفْظِهِ نَصْرًا قَالَ

هشام بن القاسم وهاشم بن القاسم

أما الأول فقد مر الشين على الألف فهو هشام بن القاسم أخو زَوْجِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَصْرِيِّ حَدَّثَتْ
 عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ عَمْرٍو عَنْ عَلِيٍّ مُقَدَّمٍ أَحْسَنُ الْوَالِدِينَ الْحَافِظُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
 الْوَرَّاقُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ تَخَّرَجَ عِنْدَ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْمَقَاطِيبِيُّ الْبَصْرِيُّ كَثُرَ خِيَالُ الْقَطْعِ عَمْرٍو عَنْ
 عَنْ هِشَامِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَمْرٍو قَالَ فَحَدَّثَتْ عَلِيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
 فِي مَرْصُومِهِ الَّذِي فِيهِ وَفِيهِ قَالَ فَوَلَّيْتُهُ بِهَيْمَانَ الْيَمَامِيُّ فَلَا يَفْدُرُ عَلَيْهِ وَعَلَى بَعْدُ عَمْرٍو
 قَالَ قُلْتُ رَسُولُ اللَّهِ الْأَزْوَاجُ مَنَّا فَاسْتَأْنَدْتُكَ فَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ قَدْ شَهِدْتُكَ فِي لَيْلِكَ وَالْأَوْلَى
 بِذَلِكَ قَالَ فَمَا عَلَيَّ فَمَا نَدَى فَمَسَّحَتْهُ بِمَوْلَى مَنَّا خَمْلًا بِاللَّهِ الْوَالِدُ الْخَسْبُ عَالِي اللَّهِ
 دَخَلَ الْجَنَّةَ أَحْسَنُ الْوَالِدِينَ الْوَقَائِي الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الصَّقَّانِي هَرَاهُ الْأَبُو بَكْرٍ تَخَّرَجَ فِي إِمْرَةٍ
 عَدَلَ لِسَانُ الشَّيْخِ وَحَدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَمْرٍو أَحْمَدُ الْوَالِدِيُّ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ تَخَّرَجَ فِي إِمْرَةٍ
 فِي عَمْرِو الْعَمْرِيُّ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبَةَ عَمْرٍو عَنْ عَلِيٍّ زَادَ الْوَالِدِيُّ مُقَدَّمٌ فِي الصَّفَا قَالَ
 هِشَامُ بْنُ الْقَاسِمِ أَخُو زَوْجِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ نَعْمَ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدَّثَتْ عَمْرٍو فِي حُجْرِهِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ
 رُبُّعِيَّاهُ قَالَ لَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ قَالَ لَنَا الْوَقَائِي قَالَ لَنَا الْحَسَنُ لَا يَعْرِفُ هِشَامُ بْنُ الْقَاسِمِ
 هَذَا حَدَّثَتْ عَمْرٍو هَذَا وَهُوَ عَرَبِيٌّ وَأَمَّا السَّابِقُ فَقَدْ مَرَّ الْأَلْفُ عَلَى الشَّيْخِ فَهُوَ
 هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو النَّصْرِ اللَّيْثِيُّ يُقَالُ اللَّيْثِيُّ وَتَقَالُ اللَّيْثِيُّ وَهُوَ كَرِيسْتَانِي الْأَصْلُ سَلَّمَ بَعْدَ
 وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ ابْنِ أَبِي رَبِيعٍ وَشُعْبَةَ وَسُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو وَشَيْبَانَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَرُفَيْدَةَ
 مَعْمُورَةَ وَكَانَ ثِقَةً رَوَى عَنْهُ الْأَمَامُ أَبُو جَبَلٍ وَجَعْلَانُ وَمَعْنُ بْنُ زَيْدٍ وَرُفَيْدَةُ وَرُفَيْدَةُ
 وَالْحَسَنُ عَمْرٍو وَعَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ وَبُرَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّغَانِيُّ وَبُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَلَّاحِيُّ
 وَالْحُرَيْثُ بْنُ أَبِي سَامَةَ التَّمِيمِيُّ وَعَمْرٍو وَحَدَّثَتْهُ مُسْتَفِضٌ مَعْرُوفٌ وَهَاشِمُ بْنُ
 الْقَاسِمِ التَّمِيمِيُّ الْأَخْبَرِيُّ أَحْسَنُ الْوَالِدِينَ أَبُو بَكْرٍ تَخَّرَجَ فِي إِمْرَةٍ عَمْرٍو فِي إِمْرَةٍ مَعْرُوفًا قَالَ

وعباس بن محمد الدوري وغيرهما ○ احسن القاصي وكر
 احمد بن المسلم الحرشي حديثا او العباس محمد بن قيس
 الاثر حديثا العباس بن محمد الدوري حديثا او الاحوص محمد
 بن يحيى البعوي حديثا حاد من حديثنا حديثي وملكه السرا
 حديثي اذ كان في عيشة من شها وعنه عروة عن عاتبة
 ماتت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامور
 كلها ○ وكثير من جيران اهل العباس المالك بن ابي
 هاشم بن محمد بن عثمان بن ابي عمير بن ابي عبد الله بن ابي
 من مسهر بن روي عنه دجاج بن احمد وسليم بن احمد
 الطبراني و فاروق بن عبد الكبير المصري وغيرهم
 احمد بن ابوبكر بن احمد بن محمد بن ابي بصير القوي حديثا
 يوسف بن يعقوب بن ابي عمير بن ابي بصير حديثا محمد بن
 المازني حديثا محمد بن كثير حديثا حاد من حديثنا
 رافع بن خنيس بن ابي بصير بن ابي بصير بن ابي بصير
 موسى بن اسير بن ابي بصير بن ابي بصير بن ابي بصير
 فيهم نجاشته فتاياتي حديثي ابي بصير بن ابي بصير
 كل ذلك وساق الحديث تطولا ○

واما التواريخ النورية فله محمد بن عمرو بن عثمان

ابو عبد الله الكلبي الحمصي حديثي عن عروة بن ابي بصير
 وصهره بن ابي بصير وغيرهما ○ روي عنه محمد بن
 اذنة بن سليمان الكوفي الحديثي بن ابي بصير بن ابي بصير
 بن عاتبة بن ابي بصير بن ابي بصير بن ابي بصير
 اخبرنا ان ابي بصير كان يسيه الى جوه ولا يسمى
 اياه ○ احسن العباس بن ابي بصير بن ابي بصير
 احمد بن علي بن عبد الرحمن الكوفي الحديثي حديثا
 محمد بن عبد الله بن سليمان الحمصي حديثا سيد
 سعيد بن محمد بن يحيى بن ابي بصير بن ابي بصير بن
 الوليد بن ابي بصير بن ابي بصير بن ابي بصير بن ابي بصير
 المودون بن عثمان بن ابي بصير بن ابي بصير بن ابي بصير
 كل ذلك وساق الحديث تطولا ○

محمد بن ابي بصير
 بن ابي بصير

Handwritten Arabic text in two columns, likely a manuscript page. The text is dense and appears to be a historical or scientific treatise. The right column contains a large heading or title, possibly "الورقة الاولى من وريقات الظاهرية" (The first page of the apparent leaves), followed by several lines of text. The left column contains the main body of the text, written in a cursive script. The page shows signs of age and wear, with some fading and discoloration.

الورقة الاولى من وريقات الظاهرية « ق »

في دور العظمى هذنته وادع من هدم تاكاسوا احد الحق

اسم محمد في الاخير لا كبر العبد الهادي ان كسب صوبه من

عازر هو قال محمد في بعض قول العزير في العزير من

عزير طير وطي بر طير

لا عزير طير هو طير في بعض قول العزير في العزير من

في قول العزير في العزير في العزير في العزير من

العزير في العزير في العزير في العزير من

عزير طير قال محمد في بعض قول العزير في العزير من

لان هو محمد الذي في قوله من قوله في قوله في قوله

محمد في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله

في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله

في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله

في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله

في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله

عزير طير وطي بر طير

لان هو محمد الذي في قوله من قوله في قوله في قوله

Dr. Q. Al-Samarrai
Sporbloom 3
LEIBEN Tel. 2.104.88

كتاب مختصر تلخيص المشابه في الرسم
تحمية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم
للسيد حافظ بن إبراهيم بن علي بن المطب الفلادي رحمه الله تعالى
أختصره صاحبنا ورفيقنا الشيخ الفقيه الامام العالم البار
المحدث الفاضل المحقق السيد الفقيه الشهابي الانباري
علاء الدين ابو الحسن بن علي بن الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة مفتي
الميزان السيد العلامة بن محمد بن عثمان بن ابراهيم المارديني المحقق

مخطوطه لانه يت
OR.334 (5)
وتعنه برطمان
مؤلفه كما جاء في فهرس لاداره
والمخطوط كتب ٧١٢

وجاء ذكر المخطوط في برده ملان ١ / ص ٢٠١ رقم (٦)
ومنه كتاب تلخيص الشام فتح في
١٠٠٠ رقم ١ / ٢٤٤

٩٥٢٢٥
في المكتبة المرحومه باستنبول ٢٦ (٢٩٠)

ولها نسخة في المارديني، البركان في برده ملان ملقا ٤ / ٦٧
وترجمته في سفرة الذهب ٤ / ١٤ - ١٥

البرهان
واعده في ما جلد في نسخة السيد ١٤٥

١٤٥
ذكر المؤلف هنا كتاب التفتيش والافتقار كثيرا وتوجه فتح سره في كتاب
في (١٧٠٢٥١) (١٥١٤) عمومية ١١٢٢٥

مختصر تلخيص المشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

خطتي في العمل

١ — إن المنهج الذي اتبعه الخطيب في هذا الكتاب لا يجعل من السهل على المراجع الحصول على بغيته، ولم أشأ أن أغير ترتيب الكتاب؛ فهو قطعة خالدة من التراث لا يحق ليده أن تمتد إليها لتقدم وتؤخر، أو تغير وتبدل؛ وكل ما في الأمر أنني لجأت إلى فهرسة الأسماء المتشابهة فهرسة فنية دقيقة، تضع بين يدي المراجع المادة المتشابهة التي قدمها الخطيب في كتابه بسهولة ويسر، ونسقتها تنسيقاً هجائياً، مراعية في هذا التنسيق الاسم واسم الأب فقط حرصاً على ترتيب المتشابه في المادة الواحدة كما أورده الخطيب، ونهت على ذلك في موضعه من الفهارس.

٢ — لم يكن همي في مصادر الترجمة الاستقصاء، لأن غايتي كانت التعريف والتوضيح؛ وذلك بسبب قصر التراجم، ومن أجل الموضوع الأساسي الذي ألف له الكتاب؛ وهناك كتب كانت عمدي في التحقيق أعتقد أنها مغنية في التعريف بالرجل، وضبط اسمه ونسبه. هذه الكتب كنت أعيد إليها في الترجمة، ولو أردت الاستقصاء لحفلت حواشي الكتاب بالكثير مما لا طائل وراءه، والتراجم — كما هو واضح — كثيرة فاكتفيت بما قل وكفى.

٣ — كنت حريصة على رواية الخطيب للحديث أفتش عنها في تاريخ بغداد، ومايسر الله لي من المصادر الحديثية، أعمل جهدي في التفصي لا الاستقصاء،

واضحةً نصب عيني أن الكتاب الذي بين يدي كتاب رجالٍ قبل أن يكون كتاب حديث، ومهمتي تنتهي عند تقديم الرجال الذين حرص الخطيب على ضبط أسمائهم، أو أسماء آبائهم بالصورة التي أعتقد أنها الصواب آخذة بيد القارئ في الطريق ذاته الذي سار فيه الخطيب من غير التواء أو تعقيد.

وكانت غايتي من تخريج الحديث حسن فهمه وضبطه، ولم ألتجأ إلى دراسة الأسانيد والرجال، وكنت أعيد القارئ إلى المصادر التي وجد فيها الحديث بلفظه، وإن لم يكن فبمعناه، منبهة على ذلك بعبارات مثل: «بغير هذا اللفظ»، أو «برواية أخرى»، وما أشبه ذلك، وكنت أفتش في الكتب الصحيحة الستة أولاً، فإن لم يكن الحديث فيها فتشت عنه في الكتب الشاملة مثل «الجامع الصغير»، و«كنز العمال».

٤ — لأعيد الحديث إلى مسند أحمد إلا إذا كان غير موجود في الكتب الصحيحة، أو كانت فيه غرابة اختلفت ألفاظها عما في الكتب الصحيحة، ووافقت رواية الخطيب رواية أحمد في المسند.

٥ — ماجاء مصحفاً في إحدى النسخ لا أشير إليه، وأنبه عليه في الحاشية إلا إذا أفاد هذا التصحيح ما يشبه أن يكون خلافاً في الرواية، أما فروق الروايات بين النسخ فإنني أنبه عليه.

٦ — ماجاء في أصل أو أصلين موافقاً للإكمال والتوضيح اعتمده، وأهملت ما عداه منبهة عليه في الحاشية.

٧ — ما كان من سقط في د — وهي التي كانت الأصل الوحيد لأكثر من نصف الكتاب: إن كان في السند وهو معروف، أتمته، ووضعت ما أضفته بين []، وإن كان في المتن وهو معروف في موارد الخطيب أتمته وأشرت إلى مصدره في ذلك. أما إذا كان هناك نقص واضح وتعذر على إتمامه فقد نهت عليه، وذكرت اجتهادي في الصواب.

٨ — ما أغفل الخطيب ضبطه لفظاً من المادة المتشابهة ووجدته مضبوطاً في غير التلخيص ضبطته وذكرت المصدر الذي نقلت الضبط عنه.

٩ - وبما أن الخطيب كان محدثاً قبل كل شيء فإنني فهرست الأحاديث النبوية فهرسة دقيقة مراعية فيها مجاء باللفظ وماجاء بالمعنى .

١٠ - ونظراً لأهمية ماساقه الخطيب من أخبار تاريخية وأدبية فقد صنعت فهرساً للرسائل والخطب والأخبار التاريخية الهامة .

١١ - أما شيوخ الخطيب فقد صنعت لهم فهرس شاملة ذكرت فيها بالإضافة إلى الأسماء الكنى والألقاب والأنساب ، أما الشيوخ الذين لم يسمع منهم الخطيب فقد أفردتهم وذكرت إلى جانب أسمائهم عبارة التحديث التي ذكرها الخطيب في تلقيه .

١٢ - كل ما أضيف على الأصل لتقويمه أو تنظيمه يوضع بين [] سواء كان من المصادر أم من التحقيق .

١٣ - ونظراً لأن نسخة دار الكتب كانت أتم نسخ التلخيص ، ولأن ألفاظ التحديث ورموزه كانت مختلفة بين النسخ فقد راعيت في هذا الموضوع مجاء في «د» أي دار الكتب ، وأهملت مجاء في باقي النسخ ولم أشر إلى الفروق بينها في الهامش .

وبعد فأرجو أن أكون قد وفيت هذا الكتاب بعض الحق الذي يدين به كل من يعمل بالتراث لما خلفه لنا الأجداد ، وإلا فليعذر القارئ إن وجد خللاً ، وليتكرم بالنصيحة إن توفرت له ، إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

دمشق ٢٨ شعبان ١٤٠٥ هـ

١٧ أيار ١٩٨٥ م

سكينة الشهابي

الرموز

- د : نسخة دار الكتب
ت : نسخة المكتبة الأحمدية بتونس
ظا : نسخة الظاهرية
ق : قطعة من أصل الظاهرية حددت بدايتها ونهايتها
[] : الرقم بينهما على يمين المترجم هو الرقم المتسلسل للأسماء المتشابهة ، وما كان في المتن فهو رقم صفحة الأصل المخطوط « د » .
[] : الكلام بينهما إضافة على الأصل
س : نسخة القدس
م : مختصر التلخيص